- دراسات وأبحاث الدكتور مولاي بلحميسي في مجلة الأصالة - عرض وتقديم.

- دة. فوزية لزغم.

- أستاذة محاضرة بجامعة بن خلدون- تيارت

- الملخص:

يعد الدكتور مولاي بلحميسي - رحمه الله- أحد أبرز الباحثين الجزائريين الذين خلفوا إنتاجا علميا ثريا بعد وفاتهم، حيث ترك عشرة مؤلفات، وعشرات الدراسات والأبحاث المنشورات بالمجلات ذات الطابع العلمي والثقافي، منها سبعة عشرة مقالا بمجلة الأصالة التي كانت تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بين سنتي 1971م و1981م، وهذه المقالات متفاوتة من حيث الحجم والأهمية.

تناول في اثنتين منها تاريخ بعض المساجد الجزائرية: المسجد الجديد بالجزائر العاصمة، والمسجد العتيق بمستغانم، وخصص سبعة منها للتاريخ المحلي (العام) لبعض المدن الجزائرية وهي: مدينة الجزائر، المدية، مليانة، ورقلة، عنابة، بجاية. وتناول في مقالتين تاريخ الجزائر الحديث في منظور الكتابات الغربية والاستشراقية. وخصص أربعة مقالات للتعريف بالدراسات الغربية الجديدة والملتقيات التي تعقد بأوربا حول التاريخ الإسلامي، بالإضافة إلى مقالتين في شكل ملخص تناول فيهما نهاية الدولة الزيانية، والاحتلال الاسباني للصحراء الغربية.

- مقدمة:

يعد الدكتور مولاي بلحميسي أحد أبرز الباحثين والمؤرخين المختصين في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، ولكن أبحاثه لم تقتصر على تلك الفترة فقط، بل ساهم في الكتابة حول تاريخ الجزائر عبر مختلف العصور، وخلّف بعد وفاته رصيدا مهما من الدراسات والأبحاث، حوالي عشرة مؤلفات، وعشرات المقالات المنشورة بالمجلات ذات الطابع العلمي والثقافي، منها سبعة عشرة مقالا بمجلة الأصالة، وهي في مواضيع تاريخية أو مواضيع مرتبطة بالتاريخ. وسأحاول في هذه الدراسة عرض وتقديم لمحتوى هذه المقالات؛ تسهيلا للطلبة والباحثين للاستفادة منها.

(أولا)- التعريف بالدكتور مولاي بلحميسي:

ولد مولاي بلحميسي في جانفي سنة 1930م بمدينة مازونة - التابعة حاليا لولاية غليزان- في فترة كان التعليم فيها يمر بأوضاع صعبة جدا نتيجة السياسة الاستعمارية التعسفية، إلا أنَّه حظي بفرصة لطلب العلم، فدرس بالمدارس القرآنية وبالمدارس الفرنسية بكل من مازونة وتلمسان، ثم التحق بكلية الآداب بجامعة الجزائر[1] فحصل منها على شهادة الليسانس في الآداب سنة 1958م، ثم راح يواصل دراساته العليا

[1]- مولاي بلحميسي، البحر والعرب في التاريخ والأدب. الجزائر ،(الجزائر عاصمة الثقافة العربية). ص: 141.

بفرنسا، فالتحق أولا بجامعة آكس أون بروفانس (Aix-en-Provence) وحصل منها على الشهادة العليا في الأدب عام 1963، وعلى شهادة دكتوراه درجة ثالثة عام 1972م[1]، ثم انتسب لجامعة بوردو (Bordeaux) بجنوب غرب فرنسا وحصل منها على شهادة دكتوراه دولة عام 1986م[2].

لقد كرَّس الدكتور بلحميسي فترة طويلة من حياته للتدريس، حيث درَّس بالثانوية، ثم التحق بجامعة الجزائر منذ عام 1966م، فدرّس بها لمدة خمس وثلاثين سنة، إلى أن أحيل على التقاعد عام 2001م. شارك مترجمنا في مهام ونشاطات مختلفة إلى جانب وظيفته كمدرس بالجامعة، أهمها تعيينه مديرا لمعهد الآثار، ومشاركته التدريس بالمدرسة الوطنية للإدارة. أمَّا خارج الجزائر فكان عضوا شرفيا بمعهد أتاتورك بأنقرة منذ سنة 1986، ونائب رئيس الجمعية الدولية للمؤرخين بمنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط[3].

توفي الدكتور مولاي بلحميسي- رحمه الله- بالجزائر العاصمة في أكتوبر 2009م عن عمر يناهز 79 سنة[4]، بعد أن ساهم في تكوين أجيال من الباحثين والمؤرخين بالجزائر، وأشرف على الكثير من الأطروحات والرسائل الجامعية، ولعل من أبرز طلبته: الأستاذ محمد بن عبد الكريم الجزائري - أحد أوائل المختصين في تحقيق المخطوطات بالجزائر- والدكتورة عائشة غطاس[5]- رحمة الله عليها- كما ساهم في إثراء المكتبة الجزائرية من خلال مؤلفاته التي بلغت حوالي عشرة كتب، وعشرات المقالات والدراسات في العديد من المجلات منها: مجلة تاريخ وحضارة المغرب، مجلة الباحث، مجلة الدراسات التاريخية[6]، ومجلة الأصالة موضوع هذه الدراسة.

ومن مؤلفاته كتاب حول تاريخ مستغانم بعنوان "« Histoire de Mostaganem » صدرت طبعته الثانية سنة 1982، وكتاب حول تاريخ مازونة بعنوان: « Histoire de Mazouna (Des origines à nos jours)،[7] صدر في سنة 1981م. ورغم اهتمامه بتاريخ منطقته إلا أنَّ جل أبحاثه انصبت حول تاريخ الجزائر العثمانية لا سيما تاريخ البحرية الجزائرية والصراع مع أوربا، ولهذا فإنَّ أحسن وأفضل مؤلفاته في هذا

1- أحمد رنيمة، مولاي بلحميسي (1930- 2009م) مؤرخ البحر والبحرية في الجزائر. مقال ضمن مجلة عصور الجديدة، الصادرة عن مختبر تاريخ الجزائر، بجامعة وهران، العدد: 3-4، خريف 1432- 2011/ شتاء 1433- 2012م. ص، ص: 289، 290.

2- صالح بن سالم، مولاي بلحميسي مؤسس مدرسة تاريخ الجزائر العثمانية، مقال ضمن مجلة كُتابُنا (الإلكترونية) التابعة لمؤسسة الغربة الإعلامية في سيدني استراليا. (تاريخ دخول الموقع: 12 سبتمبر 2019).

3- مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص: 141 ؛ رحيل المؤرخ والكاتب الجزائري حاج مولاي بلحميسي، مقال بمجلة الأمة العربية (الالكترونية) يوم 06 أكتوبر 2009. (تاريخ دخول الموقع: 12 سبتمبر 2019).

4- وفاة مولاي بلحميسي كبير المؤرخين الجزائريين، مقال بجريدة العرب الاقتصادية الدولية، (نشرة الالكترونية)، يوم: 8 أكتوبر 2009؛ وفاة كبير المؤرخين الجزائريين، مقال بوكالة الأنباء السعودية يوم 8 أكتوبر 2009. (تاريخ دخول الموقعين: 12 سبتمبر 2019).

5- من الرسائل الجامعية التي أشرف عليها رسالة الماجستير في التاريخ الحديث لعائشة غطاس بعنوان " العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619- 1694م)"، والتي نوقشت خلال السنة الجامعية: 1984- 1985م.

6- أحمد رنيمة، المرجع السابق، ص: 291.

7 - Moulay Belhamissi, Histoire de Mazouna (Des origines à nos jours) . Alger : société nationale d'Edition et de Diffusion, 1981.

المجال، خمسة منها باللغة الفرنسية[1] هي: « Histoire de Marine Algérienne (1516-1830 » صدرت طبعته الثانية سنة 1986م، وبعد سنتين صدر له كتاب آخر بعنوان:« Les captifs algériens et l'Europe chrétienne »، وفي سنة 1990م صدر له كتاب بعنوان: « Alger la ville a mille canons» ، وأهم مؤلفاته على الإطلاق هو كتاب: « Marine et marins d'Alger (1518- 1830)» والذي صدرت طبعته الأولى سنة 1996م، والكتاب في الأصل أطروحة نال بها شهادة دكتوراه دولة سنة 1986م، وصدر له كتاب آخر سنة 1999م بعنوان: « Alger ; l'Europe et la guerre secrète (1518- 1830»[2].

ورغم غلبة اللغة الفرنسية على مؤلفات الدكتور مولاي بلحميسي إلا أنَّه ساهم في التأليف باللغة العربية أيضا، نذكر من مؤلفاته بها: كتاب" الجزائر من خلال رحالات المغاربة في العهد العثماني"[3]، الذي ضمنه نصوصا تخص الجزائر العثمانية اقتبسها من أربعة رحلات مغربية. وله كتاب آخر باللغة العربية بعنوان :" البحر والعرب في التاريخ والأدب"، يختلف هذا الكتاب عن جل مؤلفاته، فهو ليس خاصا بتاريخ الجزائر فقط ولا بفترة معينة، بل خصصه لعلاقة العرب بالبحر عبر مختلف العصور التاريخية، وأراد أن يؤكد على معرفة العرب بركوب البحر من خلال التعريف ببعض إنجازات البحرية الإسلامية منذ صدر الإسلام، بالمشرق والمغرب والأندلس، واستنادا إلى تناول العرب للبحر وركوبه في أدبهم وأشعارهم.

ونظرا للأثر الذي تركه الدكتور بلحميسي في الساحة الثقافية بالجزائر فقد حظي بتكريم من طرف عدة هيئات علمية وثقافية، فأطلق اسمه على المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية بولاية مستغانم، وعقدت عدة ملتقيات وندوات علمية للتعريف بإنتاجه العلمي[4]، من ذلك الندوة العلمية الوطنية التي نظمتها جمعية الظهرة بمازونة بالتنسيق مع مختبر تاريخ الجزائر بجامعة وهران يوم 27 أفريل 2019م، وهي بعنوان :" مولاي بلحميسي سيرة ومسيرة".

(ثانيا)- التعريف بمجلة الأصالة:

تُعرَّف مجلة الأصالة في واجهتها على أنَّها "مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية"، صدر عددها الأول في مارس 1971م[5]، واستمرت في الصدور لمدة إحدى عشرة سنة، حيث صدر

1- وهذه عناوينها باللغة العربية: " تاريخ البحرية الجزائرية(1516-1830م)، "الأسرى الجزائريين وأوربا المسيحية "، الجزائر مدينة الألف مدفع"، " بحرية وبحارة الجزائر (1518- 1830م)"، " الجزائر، أوربا والحرب السرية (1518- 1830م)".

2- رنيمة، المرجع السابق، ص، ص: 290، 300؛ صالح بن سالم، المرجع السابق.

3- مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحالات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

4- من ذلك الندوة الفكرية التي نظمتها مديرية الثقافة بمستغانم في جانفي 2015م حول مساره العلمي بعنوان "شهادات ومواقف". ينظر: مدني بغيل، المؤرخ مولاي بلحميسي باحث من طراز نادر، مقال بجريدة الخبر (الالكترونية) يوم: الاثنين 18 جانفي 2015م. (تاريخ دخول الموقع: 12 سبتمبر 2019).

5- ع 1، السنة الأولى، محرم 1391هـ/ مارس 1971. ص: واجهة العدد.

آخر عدد لها وهو العدد الواحد والتسعون (ع 91) في نوفمبر 1981م[1]، وقد كانت تُصدر عدة أعداد في السنة، كل شهرين أو ثلاثة أشهر في السنوات الأولى لتأسيسها، ثم بدأت تعرف بعض التذبذب والتأخير سيما في سنواتها الأخيرة، وذلك ما وقفنا عليه من خلال تصفح أعدادها، وبعد أن كان الجمع بين عددين في أحيان قليلة[2]، بلغ بها الحال من الاضطراب أن جمعت - في السنوات الأخيرة من صدورها- أربعة أعداد مع بعضها في إصدار واحد، من ذلك الأعداد: 75، 76، 77، 78[3]، واستمر الاضطراب في العدد الموالي حيث جمعت أربعة أعداد معا هي: 79، 80، 81، 82[4]، وهذه بعض الأمثلة عن الاضطرابات التي عرفتها المجلة في السنوات الأخيرة لصدورها.

ومقرها بالجزائر العاصمة[5]، وهي تحت إشراف وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية، وخلال الفترة الأولى لصدورها كانت تحت إشراف السيد مولود قاسم نايت بلقاسم، الذي كان وزيرا للتعليم الأصلي آنذاك، والذي كتب العديد من افتتاحياتها، وحتى بعض مقالاتها.

تختص مجلة الأصالة بنشر أبحاث ودراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، سيما في الأدب والعلوم الإسلامية، والتاريخ، والتربية والتعليم، وساهم فيها باحثين أكاديميين وغير أكاديميين، من الجزائر ومن مختلف الأقطار الإسلامية: من المغرب، وتونس ومصر والعراق، وسوريا وغيرها، كما نشر فيها العديد من المستشرقين مقالاتهم.

ومن أبرز الباحثين الجزائريين الذين نشروا فيها أبحاثهم: أبو القاسم سعد الله، عبد الله شريط، مصطفى الأشرف، عبد الحميد حاجيات، رابح بونار، أحمد حماني، أحمد توفيق المدني، إسماعيل العربي، عبد الملك مرتاض، يحي بوعزيز، أبو العيد دودو، ونذكر من الباحثين العرب: عبد الكريم غلاب، عبد الله كنون، عبد الوهاب حسن، ليلى الصباغ، محمد المنوني، الحبيب الجنحاني، محمد عبد الله عنان، ومن المستشرقين الذين نشروا فيها مقالاتهم: زيغريد هونكة، ايفون تورين، شارل روبير آجيرون وغيرهم.

تنشر المجلة المقالات باللغتين العربية والفرنسية[6]، وكانت تُفتتح ب" افتتاحية" بقلم وزير التعليم الأصلي[1] في أحيان كثيرة، كما كانت تنشر في صفحاتها الأولى خطابات الرئيس هواري بومدين - رحمه الله-[1]،

1- ع 91، السنة الحادية عشر، محرم 1402هـ/ نوفمبر 1981. ص: واجهة العدد.

2- من المرات التي جمع فيها عددين في عدد واحد في السنوات الأولى لصدورها: العدد 14 و15- السنة الثالثة- ربيع الثاني- جمادى الأولى، جمادى الثانية، رجب 1393هـ/ ماي جوان، جويلية أوت 1973م.

3- الأعداد: 75، 76، 77، 78، صدرت في مجلد واحد، وهي تجمع سنتين معا: السنة الثامنة والسنة التاسعة، نوفمبر ديسمبر 1979م، جانفي فيفري 1980م.

4- الأعداد: 79، 80، 81، 82 ، صدرت في مجلد واحد، مارس، أفريل ماي، جوان 1980.

5- عنوان هيئة تحرير مجلة الأصالة، والذي سجل بالصفحة الثانية بالمجلة هو: نهج علي بومنجل- الجزائر.

6- تبدأ المقالات المكتوبة باللغة الفرنسية من جهة اليسار إلى اليمين ابتداء الصفحة رقم 1، وهكذا تلتقي المقالات بالمكتوبة باللغة العربية مع مقالات اللغة الفرنسية في الوسط، وهناك مقالات كتبت باللغتين من ذلك بعض مقالات الدكتور مولاي بلحميسي.

ثم تليها بقية المقالا. وقد وردت عناوين المقالات في العدد الأول بشكل متتابع في فهرس المحتويات على أساس العناوين، وابتداء من العدد الثاني أدرجت عناوين المقالات تحت عناوين رئيسية[3]، وقد حافظت العناوين الرئيسية في كثير من الأحيان على ترتيبها التالي: " دراسات ثقافية وأدبية"، ويليه " دراسات تاريخية"، ويليه:" دراسات إسلامية". وهناك عناوين رئيسية مرتبطة بمناسبات معينة، ولهذا لا نجدها في كل الأعداد مثل: " النشاط الثقافي"، "ندوات"، "رسائل جامعية"، "كتاب الأصالة"، "دراسات اجتماعية"، "نافذة على العالم"، " من الصحافة".

وقد كانت أعداد مجلة الأصالة متفاوتة الحجم، مثلا عدد صفحات العدد 28 هو 118 صفحة، وعدد صفحات العدد الخامس: 152 صفحة، وعدد صفحات العدد 20 هو 400 صفحة. وفيما يخص واجهة المجلة فقد كانت تحمل في الفترة الأولى من صدورها صورة موافقة لأحد المقالات الواردة في ذلك العدد[4]، وبجانبها عناوين بعض المقالات بحجم صغير، ثم حدث تغير في الواجهة فتم الاستغناء عن الصورة نهائيا، لتكتب في الواجهة بعض العناوين الواردة في المقال[5]. ومن الإضافات التي طرأت على المجلة بعد عدة سنوات من صدورها إرفاق بعض المقالات بصور لمؤلفيها[6]، وهناك ثلاثة مقالات لمولاي بلحميسي مرفقة بصورة له[7].

كانت مجلة الأصالة تنشر الأبحاث والدراسات الواردة إليها من مختلف الباحثين، كما كانت تنشر أبحاثا ارتبطت بندوات وملتقيات وطنية سيما مداخلات "ملتقى التعرف على الفكري الإسلامي"، الذي كانت تنظمه وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية تقريبا مرة في كل سنة، وكان هذا الملتقى يعقد كل مرة في مدينة من المدن الجزائرية الكبرى- هي عادة مقر الولاية- ويدوم حوالي إحدى عشر يوم- باحتساب نهاية الأسبوع[8]- يتناول تاريخ تلك المدينة، بالإضافة إلى مواضيع في الفكر الإسلامي، وبما أنَّ الملتقى ومجلة الأصالة كلاهما تحت إشراف وزارة التعليم الأصلي، فقد كانت المجلة تنشر الكثير من الأمور المتعلقة بالملتقى[9]، كما كانت

1- نجد عدد من المقالات بقلم الوزير السيد بلقاسم نايت بلقاسم، والسيد عبد الرحمن شيبان.

2- من الأعداد التي نجد بها خطابات الرئيس هواري بومدين: العدد 5، العدد 7.

3- ومع ذلك وردت بعض الأعداد بدون عناوين رئيسية مثل: العدد 27، والعدد 28، ثم أعيد إدراج مرة أخرى في الأعداد الموالية.

4- نجد مثلا في ع 5 صورة محراب مسجد قسنطينة، ويتضمن هذا العدد مقال لرشيد بوروبة حول وصف هذا الجامع، ونجد مثلا في ع 11 صورة الرئيس هواري بومدين في إحدى الخرجات مع الوفد المرافق له، ونجد في العدد المزدوج: 14 و15 : لوحة زيتية لجامع كتشاوة.

5- من أمثلة الأعداد التي تحمل واجهتها بعض عناوين مقالاتها الأعداد التالية: (ع 24)، (ع 26)، (ع 27)، (ع 28)، (ع 44).

6- من الأعداد التي أرفقت بعض مقالاتها بصور مؤلفيها: ع: 29- 30، ص: 186، ص: 193. ومنها بعض مقالات ع 31، ص: 28، ص: 99، ص: 112، ص: 126، ص: 140. ومنها بعض مقالات ع: 33، ص48، ص: 70، ص: 88 ، ص: 129 .

7- من ذلك إدراج صورته في مقال له في ع 41، ص: 207.

8- نستدل على ذلك بتواريخ بعض الملتقيات منها: الملتقى الخامس الذي انعقد بوهران بين: من 20 إلى 31 جويلية 1971م. والملتقى الثامن الذي انعقد ببجاية من 1 إلى 12 ربيع الأول 1394هـ/ 25 مارس إلى 5 أفريل 1974.

9- من ذلك الإعلان عن الملتقى السابع الذي كان سيعقد بتيزي وزو في جويلية 1973م، والذي نشر الإعلان الخاص به في العدد 12. ص: 2. وورد فيه شروط الحضور، وجدول الأعمال...إلخ.

تنشر مداخلات هذه الملتقيات في عدد خاص، ثم تنشر بقية المقالات متفرقة في الأعداد الموالية[1]، رغم أنَّ الوزارة كانت تنشر لاحقا أعمال الملتقى مجتمعة في كتاب.

(ثالثا)- عرض وتقديم لمقالات ودراسات مولاي بلحميسي بمجلة الأصالة:

ساهم الدكتور مولاي بلحميسي -رحمه الله- في إثراء مجلة الأصالة بمقالاته وأبحاثه، حيث نشر بها سبعة عشرة مقالا، ضمن أربعة عشرة عددا، لأنه نشر أكثر من مقال في بعض الأعداد. وأول مقال نشره بها كان في عددها الثاني الصادر في شهر ماي 1971م، واستمر في نشر مقالاته وأبحاثه بها لسبع سنوات، حيث نشر آخر مقال له في العدد 44 الصادر في شهر أفريل 1977م، ثم انقطع عن النشر بها رغم أنَّ المجلة ظلت مستمرة في الصدور لأربع سنوات أخرى.

كل مقالات بلحميسي المنشورة بمجلة الأصالة مكتوبة باللغة العربية، وهناك ثلاثة مقالات مكتوبة باللغتين في نفس العدد- أي ترجمة كاملة للمقال- وهذه المقالات هي:" المؤرخون الفرنسيون والجزائر في العصر العثماني"، " في تاريخ جامع مستغانم العتيق"، " ورقلة من خلال النصوص الأجنبية". وهناك مقالات تتضمن قسمين، قسم باللغة العربية وآخر باللغة الفرنسية، مثل مقال: "بجاية في حدائق الكتب"، الذي عرض فيه النصوص المقتبسة من المصادر بلغتها الأصلية سواء كانت عربية أو فرنسية.

وتنبغي الإشارة إلى أنَّ مقالات بلحميسي بمجلة الأصالة متفاوتة الحجم، بعضها قصيرة جدا، من ذلك المقال أو التقديم الذي خصصه للتعريف بكتاب "الصراعات الثقافية في الجزائر في عهد الاستعمار" من تأليف المستشرقة تورين، وهذا التقديم الوارد على شكل مقال بالمجلة لا يتعدى الصفحتين، ومن ذلك أيضا مقاله" في تاريخ جامع مستغانم العتيق" الذي لا تتجاوز عدد صفحاته ثلاث صفحات، وهناك مقالات متوسطة الحجم بين عشر صفحات أو اثنتا عشرة صفحة، منها المقالتين المعنونتين ب"جولة بين المجلات"، وهناك مقالات تتجاوز العشرين صفحة، منها مقال :" غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر "، والذي بلغ عدد صفحاته 21 صفحة، وأطول مقال له بالمجلة هو مقال:"بجاية في حدائق الكتب"، والذي بلغت عدد صفحاته 35 صفحة.

ويمكن تصنيف مقالاته حسب مواضيعها إلى خمسة أقسام هي:

1- مقالات في تاريخ بعض المساجد الجزائرية:

---

[1]- من ذلك مثلا الملتقى 8 الذي انعقد ببجاية من 25 مارس إلى 5 أفريل 1974م، والذي نشرت مداخلاته بالعدد 19، عدد خاص بتاريخ بجاية، والعدد 20 أيضا خاص بهذا الملتقى، نشرت به بعض المقالات الخاصة بتاريخ بجاية، ومقالات أخرى في مواضيع مختلفة ألقيت في ذلك الملتقى، ومن ذلك أيضا الملتقى الذي عقد بورقلة، حيث نشرت المقالات الخاصة بتاريخ ورقلة في عدد خاص وهو العدد 41، أما العدد: 42- 43 فنشرت فيه بقية المقالات التي ألقيت في الملتقى في مواضيع مختلفة مثل: السلام، المرأة، تاريخ الرستميين ووجلان.

خصص بلحميسي دراستين لتاريخ بعض المساجد بالجزائر من خلال عرض نصوص تاريخية خاصة بها، نشر المقال الأول في العدد الثاني عشر (ع 12)[1]، وهو بعنوان:" **في تاريخ جامع مستغانم العتيق**"، ورغم أنَّ هذه الدراسة جد مقتضبة إذ لا تتجاوز ثلاث صفحات، إلا أنها تندرج تحت أحد العنوان الرئيسية بالمجلة هو:" دراسات تاريخية".

يشير بلحميسي في هذه الدراسة إلى أنّ بناء جامع مستغانم العتيق يرجع إلى القرن الثامن الهجري/ 14م، وقد طرأت عليه عدة ترميمات، منها ترميم الصومعة " الحالية" التي هي من هندسة العهد التركي (العثماني)، ويذكر أنه عثر في حمام بن برنو على لوحة من الرخام منقوش عليها نص بناء هذا المسجد، وتثبت هذه اللوحة أنَّ باني هذا الجامع هو السلطان المريني أبو الحسن علي بن أبي سعيد حينما توسع بالمغرب الأوسط في عام 742هـ/ 1341م، وقام هذا السلطان بإيقاف عدة أوقاف على الجامع.

ثم أورد بلحميسي صورة لوقفية الجامع ونصها، ومما ورد فيه :" الحمد لله... أمر ببناء هذا الجامع المبارك سيدنا ومولانا السلطان الأعدل عبد الله علي أمير المسلمين... أبو الحسن... وذلك في عام اثنتين وأربعين وسبع مایة، وحبس عليه... حانوتين اثنتين بالسوق الكبير..."[2]، ثم أورد بلحميسي ترجمة تقريبا لنفس المقال باللغة الفرنسية.

أما المقال الثاني فخصصه بلحميسي لوصف أحد المساجد الحنفية الشهيرة بالجزائر، وهو الجامع الجديد، وعنوانه هو:" **الوزير الزياني في الجزائر العاصمة، ووصفه للجامع الجديد**"، الوارد في العدد الرابع والعشرون (ع24)[3]. وقد أضيف إلى جانب عنوان المقال عبارة:" تقديم م. بلحميسي" بدل عبارة " تأليف"، ذلك أنَّ بلحميسي اقتبس النصوص كما وردت في كتاب "الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا" لأبي القاسم بن أحمد الزياني (1249هـ/1833م).

افتتح بلحميسي المقال بتقديم تطرق فيه لأسباب وظروف دخول الزياني للجزائر، وكان ذلك بعد فشله في المهمة التي كلفه بها السلطان العلوي بوجدة، فأقام بوهران لدى الباي محمد الكبير، ثم انتقل إلى تلمسان ومكث بها عدة أشهرا، ثم شرع في رحلة إلى اسطنبول سنة 1793، ومر في طريقه بالجزائر العاصمة، فوصف إقامته القصيرة بها. ثم عاد إليها مرة ثانية بعد عودته من المشرق، وأقام بها مدة أيضا، وفي المرة الثانية زار الجامع الجديد ووصفه في رحلته، وذكر أنَّه شُيد من طرف حسن باشا (1791م- 1798م).

أورد بلحميسي في هذا المقال النص المتعلق بالزيارة الأولى للزياني لمدينة الجزائر، والتي التقى فيها ببعض رجال الباشا، وبالقاضي محمد بن مالك، ثم غادرها باتجاه المشرق. ثم تطرق لزيارته الثانية لها بعد

1- ع 12- السنة الثالثة، ذو الحجة 1392- محرم 1393هـ/ جانفي- فيفري 1973م.ص- ص: 131- 136
2- المرجع نفسه، ص- ص: 131- 134
3- ع24، السنة الرابعة، ربيع 1- ربيع2 1395هـ/ مارس أفريل- 1975م. ص- ص: 136- 143.

عودته من المشرق، حيث "انتهى به التجوال إلى الجزائر العاصمة... بلا زاد ولا مال"، لأنه فقد ماله في المركب، فاستقر بها سبعة أشهر عند القاضي أبو عبد الله بن مالك، مكرما معظما.

ثم نقل بلحميسي نصوصا كاملة في وصف الزياني للجامع الجديد اقتبسها من رحلته "الترجمانة الكبرى"، وقد نقلها بعناوينها أو وضع لها عناوين فرعية للتوضيح، افتتحها بعنوان رئيسي هو:" الجامع الجديد"، وأتبعه بعدة عناوين فرعية هي: "زيارة الوزير للجامع"، "رسالة في مدح الباشا والمسجد"، " عزم الباشا على بناء المسجد"، " وصف المسجد".

ومن النصوص المقتبسة قول الزياني:" المسجد الجديد الذي أسسه حسن باشا بعد سفرنا للحجاز وأقام به الجمعة، فدخلته وشاهدته، وصلينا الجمعة، وأخبروني بما أنفق عليه الأموال، وما جلب له من أصناف الرخام والمرمر، وما أوقف عليه الرباع والضياع "[1]. لقد تأمل الوزير الجامع موضعا موضعا، وكتب فيه رسالة، ونظم أبياتا في مدحه ومدح بانيه حسن الباشا، وذكر في تلك الرسالة بأن الباشا عدل في الرعية، وجاهد الكفار، وفتح وهران، وأنه كان مهتما بفدية أسرى المسلمين، وبأنه اشترى بقعة كانت مجمعا لبيع الخمر، و" صيَّرها مسجدا جامعا للإسلام، ومعبدا لأهل الخير والدين والعلماء والأعلام، وأنفق عليه من الأموال مالا تسمح نفس بإنفاقه".

ثم انتقل الزياني لوصف المسجد، ومما ذكره بأنَّ الباشا " جعل أسفل هذا المسجد دكاكين وقهاوى، وأوقفها على هذا المسجد المذكور... وأوقف على عماراته من لاشك أنه من أهل الخير والتقوى، وجمع له أنواع المرمر والرخام، من بلاد الأتراك والأروام... وفي وسطه قبة عظيمة، مرتفعة في الفلك، يفزع من لمعان أنوارها في البحر... ودار بهذه القبة قبب على شكل منسق... وكتبوا أسماء الله وآياته وأنبيائه وخلفائه تعظيما بالذهب الإبريز... يصلي فيه الأمراء والأجناد وأعيان الديوان". والنص الذي اقتبسه بلحميسي في وصف المسجد نص مطول، بيَّن فيه الزياني محاسن الجامع، ثم أورد قصيدة في 14 بيت في وصفه. وأنهى بلحميسي المقال بدون خاتمة، وذيله بالهوامش.

يقوم هذا المقال في الأصل على نقل النصوص الخاصة بوصف الجامع الجديد من "رحلة الترجمانة الكبرى"، وقد اقتبسها بلحميسي مع بعض التوضيحات الضرورية لفهم سياق النص، ولكنه لم يحلل ولم يناقش المعلومات في المتن، واكتفى بتصحيح ما رآه غير صائب في الهوامش، من ذلك مثلا أنّ الزياني يذكر أنَّ هذا المسجد من تأسيس حسن باشا، ولكن بلحميسي يصحح المعلومة في الهامش الثامن في قوله:" هذا خطأ لأن المسجد الجديد بني سنة 1070هـ/1660م... من أموال المؤسسة المعروفة بسبل الخيرات... وأما المسجد الذي بناه حسن باشا سنة 1209هـ/1794م، فهو جامع كتشاوة "، ثم أورد عدة مصادر ومراجع لمعلوماته.

1- المرجع نفسه، ص- ص: 136- 138.

ويذكر في الهامش العاشر أنَّ الجامع الجديد أسس مكان المدرسة البوعنانية مما يؤكد مرة ثانية أن الزياني يقصد مسجد كتشاوة وليس الجامع الجديد[1]. ويستوقفنا هنا إبقاء بلحميسي على " الجامع الجديد" في عنوان المقال، فإذا كان يرى أن الزياني أخطأ في اسم الجامع، فلماذا احتفظ هو بنفس الاسم في العنوان.

كما عرف بلحميسي في الهوامش الشخصيات المهمة، منها تعريف الرحالة أبو القاسم الزياني، وتعريف حسن باشا، وتوجد بالهوامش العديد من التوضيحات، ومنها أن المصادر تذكر أن محمد بن مالك تولى الإفتاء المالكي بين سنتي 1795 إلى 1800م.

2- مقالات في التاريخ المحلي العام لبعض المدن الجزائرية:

نشر بلحميسي سبعة مقالات بمجلة الأصالة حول التاريخ المحلي العام لستة مدن جزائرية، ونقصد بذلك المقالات التي لم تختص بفترة معينة أو بجانب واحد أو بحدث أو بواقعة معينة بالمدينة، وإنما تتطرق لمختلف الجوانب بها، وقد شارك بأغلب هذه المقالات في مناسبات أهمها: ملتقى التعريف بالفكر الإسلامي، وألفية مدينة الجزائر ومليانة والمدية. وسأعرض فيما يلي محتوى هذه مقالاته السبع حسب ورودها بمجلة الأصالة.

ساهم بلحميسي في الكتابة في مجلة الأصالة في السنة الأولى لصدورها سنة 1971م، حيث نشر أول دراسة له بها في العدد الثاني (ع2) وهي بعنوان" **مدينة المدية عبر العصور**"[2]، جاءت هذه الدراسة في ستة عناوين رئيسية، تندرج تحتها العديد من العناوين الفرعية، تناول أولا الاسم الحقيقي للمدينة ومعناه، ثم انتقل للحديث عن اختلاف الروايات حول تسميتها، ثم تطرق إلى تاريخ تأسيس المدينة، وفند منذ البداية الرواية التي تذهب إلى أنها تأسست سنة 250هـ من طرف بلكين بن زيري، مؤكدا على أنّها كانت قائمة قبل العهد الزيري بفترة طويلة، مشيرا إلى تأسيس الرومان لعدد من المدن بشرق الجزائر وبوسطها، وذكر من بينها مدينة المدية، ثم أورد عدة نصوص تناولت المدينة اقتبسها من بعض الكتب الجغرافية منها: " المسالك والممالك" لأبي عبيد الله البكري، و"وصف إفريقيا" لحسن الوزان (ليون الإفريقي)، ورغم أنه لم يذكر تاريخا محددا لتأسيس المدينة، ولكنه خلص إلى أنَّ تأسيسها سابق عن العهد الزيري[3].

أمَّا العناوين الرئيسية الأربعة الموالية فخصصها لتاريخ المدينة منذ الفترة الوسيطة إلى الاحتلال الفرنسي للجزائر، فتناول تاريخ "**المدية في القرون الوسطى إلى بنى زيان**" مؤكدا على عدم دقة الرواية التي تذهب إلى أنَّ بلكين أسس ثلاثة مراكز بالمغرب الأوسط (الجزائر، مليانة، المدية) ذلك أنَّه لم يؤسسها، وإنَّما أدخل عليها تعديلات وإصلاحات، وبنا بها وشيَّد. وخصص عنوانا آخر للفترة الوسطية وهو " **المدية في عهد بني**

1- المرجع نفسه، ص- ص: 139- 143.

2- ع2، السنة الأولى، ربيع الأول 1391هـ/ ماي 1971م. ص- ص: 135- 143.

3- المرجع نفسه، ص، ص: 135، 136.

زيان أصحاب تلمسان" ذكر فيه الكثير من أخبار المدينة في عهد الزيانيين اعتمادا على عدة مصادر منها "كتاب العبر" لابن خلدون.

ثم انتقل إلى الحديث عن تاريخ"المدية في العهد التركي" فتناول أسباب دخول (الأتراك) إلى المغرب الأوسط، كما تطرق لقبائل بايليك التيطري ولتنظيمه الإداري، وبالنسبة للمدينة موضوع الدراسة فقد ذكر أنها كانت عاصمة التيطري، وكان رأسها "حاكم تركي يعينه داي الجزائر"، ورغم أنَّه توسع كثيرا في الحديث على تاريخ المدينة خلال العهد العثماني إلا أنه لم يذكر المصادر التي اعتمد عليها [1].

أمَّا آخر العناوين في هذا المقال فخصصه بلحميسي " للمدية بعد 1830م" تناول فيه الحملات الفرنسية الأولى عليها إلا أنَّه لم يتوسع في ذكر سير الحملات، وتفاصيل الحرب. كما تطرق لأخبار المدينة في" عهد الأمير عبد القادر"، مشيرا إلى الصراع حولها بين الأمير والحاج موسى الدرقاوي والجيوش الفرنسية إلى أن تمكن الفرنسيون من احتلالها نهائيا في 17 ماي 1940م[2].

لقد وقف بلحميسي في هذه الدراسة على المحطات الرئيسية في تاريخ مدينة المدية ملتزما بالتسلسل الزمني، وقد عمد إلى الاختصار في العصر الوسيط، وتوسع في العهد العثماني وفي فترة الاحتلال الفرنسي، وكان يتفادى الخوض في تفاصيل الوقائع والمعارك، ومع ذلك دعم دراسته ببعض الصور بالإضافة إلى خريطة لبلاد المغرب حدد عليها المدن أواخر القرن 13م[3].

وفيما يخص طريقته في توثيق معلوماته، فهو لا يذكر مصدر المعلومة في الهامش، وقد اكتفى في العناصر المخصصة للفترة الوسيطة بالإشارة إلى مصادره في المتن، أمَّا في العناصر المخصصة للفترة العثمانية وفترة الاحتلال الفرنسي فلم يشر إلى مصادره لا في الهامش ولا في المتن، ومع ذلك ختم هذه الدراسة بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها.

ويضم العدد الثامن (ع8) الصادر في 1972م والمخصص " **للذكرى الألفية لتأسيس الجزائر والمدية ومليانة والعيد العاشر لاسترجاع الاستقلال"** ثلاثة مقالات لمولاي بلحميسي اثنتين منها في تاريخ المدن، كُتب عنوان المقال الأول هكذا:" **مدينة الجزائر من خلال النصوص العربية والأجنبية، اختارها وأعدَّها وعلق عليها مولاي بلحميسي"**[4]، وهذا تأكيد على أن هذا المقال ليس بحثا كالمقال السابق.

افتتح بلحميسي هذا المقال بعرض النصوص الخاصة بوصف مدينة الجزائر سيما النصوص الواردة في المصادر الجغرافية، ابتداء من الفترة الوسيطة ملتزما بالتسلسل الزمني استنادا للفترة التي عاش فيها

1- المرجع نفسه، ص- ص: 138- 140.
2- المرجع نفسه، ص- ص: 140 - 142.
3- المرجع نفسه، ص- ص: 136- 138.
4- ع8، السنة الثانية، ربيع الثاني، جماد الأولى 1392هـ/ ماي، جوان 1972م. ص- ص: 59- 76.

مؤلف الكتاب الذي يقتبس منه النص، وقد كان يقدم للنصوص بعناوين مثل: "وصف مدينة الجزائر لابن حوقل"، " قال المقدسي"، " مدينة الجزائر في أواخر القرن السادس عشر"، كما أورد بلحميسي عددا من القصائد التي نظمت في وصف ومدح مدينة الجزائر منها قصيدة " الجامعي في مدح مدينة الجزائر".

ثم انتقل بلحميسي إلى عرض النصوص الخاصة بتاريخ مدينة الجزائر ملتزما بالتسلسل الزمني أيضا، حيث أورد نصا حول تأسيس المدينة اقتبسه من "كتاب العبر" لابن خلدون، ثم أورد نصا حول:" التحاق الجزائر بالمملكة العثمانية" اقتبسه من كتاب "غزوات عروج وخير الدين"، ثم انتقل إلى " ذكر أخبار الفرنسيين بعد استيلائهم على الجزائر"، فأورد نصا من كتاب "تحفة الزائر" لمحمد بن الأمير عبد القادر.

ورغم التزام بلحميسي بالتسلسل الزمني في الصفحات الأولى من المقال، إلا أنَّه عاد مرة أخرى ليتناول التحاق الجزائر بالدولة العثمانية من خلال عرض نص مطول من " مخطوط المحكمة"[1]. ثم أورد نصوصا تترجم لبعض أعلام مدينة الجزائر وقصائد في مدحهم منهم: الشيخ عمر بن محمد المانجلاتي، عبد الرحمن الثعالبي، سعيد قدورة. وختم بلحميسي المقال ببعض النصوص المقتبسة من مصادر ومراجع أجنبية تخص مدينة الجزائر[2].

وأهم الملاحظات حول طريقة بلحميسي في عرض هذه النصوص، هو أنه ينقل النص كما ورد في مصدره، ثم يتبعه بعنوان الكتاب، وأحيانا يضيف الصفحة، وبعض بيانات الكتاب، ثم يردف ذلك بتعريف مختصر لمؤلف الكتاب الذي اقتبس منه النص في المتن أو في الهامش. وقد كان بلحميسي يورد تلك النصوص دون أن يضيف إليها أي شرح أو توضيح للمعنى الشامل للنص، إلا أنه كان يشرح أحيانا بعض المصطلحات في الهامش، ويعرف ببعض الأماكن، وأحيانا يورد توضيحات لبعض الألفاظ الواردة في النص، بعد تعريف المؤلف.

أمَّا المقال الثاني الوارد في هذا العدد (ع8) فهو معنون ب:" **مدينة مليانة عبر العصور**"[3] ، وأول ما نقرأه في المقال عنوان بارز هو:" القسم الأول إلى نهاية القرن 18م"، وآخر ما نقرأه به عبارة " يتبع"، ورغم خلو المقدمة التي كتبها بلحميسي لهذا القسم من أي توضيح إلا أنه يفهم من خلال قراءة المقال، أن هذا المقال هو أحد المقالات التي خصصها بلحميسي لتاريخ مدينة مليانة بمجلة الأصالة، ولكننا لم نجد مقالا آخرا للمؤلف حول هذه المدينة في الأعداد الموالية من المجلة.

يضم هذا المقال عناوين رئيسية وأخرى فرعية، حيث افتتحه بلحميسي بتقديم بيَّن فيه أهمية المدينة، والأسلوب الذي سينتهجه في المقال والمتمثل في الاختصار بقوله:" مع كثير من الإيجاز لأهم الأحداث

1- المرجع نفسه، ص- ص: 65- 69.

2- المرجع نفسه، ص- ص: 70- 76.

3- ع8، السنة الثانية، ربيع الثاني، جماد الأولى 1392هـ/ ماي، جوان 1972م. ص- ص: 139- 153.

والأخبار في مختلف العصور التي مرت على هذه البلدة". وأول العناوين البارزة بالمقال :"مليانة وحقيقة اسمها"، تناول فيه حقيقة اسم المدينة اعتمادا على مصادر عربية وأجنبية، ثم تناول موقعها[1].

وهناك عنوان رئيسي آخر هو :" مليانة عبر العصور"، ويضم عدة عناوين فرعية، تناول فيها بلحميسي تاريخ المدينة ملتزما بالتسلسل الزمني، مبتدئا بفترة :" ما قبل الإسلام"، مؤكدا على إجماع المؤرخين على أنها مدينة قديمة "أزلية "، ثم انتقل إلى " العهد الإسلامي"، وأكد أيضا على أنه رغم أنها قديمة إلا أنَّها اكتسبت أهميتها منذ اختطها بلكين بن زيري، كما تناول جملة من أخبارها خلال العهد الزيري مدعما أقواله بنصوص مقتبسة من مصادر عدة مثل "كتاب العبر" لابن خلدون، و"المسالك والممالك" للبكري[2]. ثم انتقل إلى الحديث عن" الصراع بين الموحدين وبني غانية في القرن 12م" تطرق فيه لسيطرة بنو غانية على مدينة مليانة، ثم تناول تاريخ المدينة في " عهد دول المغرب" تطرق فيه "لترنحها" بين الزيانيين والمرينين والحفصيين.

واصل بلحميسي عرض تاريخ مدينة" مليانة في العهد التركي"[3] مؤكدا على أنها كانت تابعة خلال هذه الفترة لدار السلطان، وعلى أهميتها الإستراتيجية كطريق واصل بين مدينة الجزائر ومدن بايليك الغرب كتلمسان، ومستغانم ووهران، وهو ما أدركته السلطة العثمانية، ولهذا أسكنت قبائل المخزن بضواحيها.

ثم ترجم لبعض علماء مليانة، ومنهم الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي الملياني، واقتبس نصوص ترجمته في كتاب"سلوة الأنفاس"، و"الاستقصا"، و"تعريف الخلف"، وختم بلحميسي المقال بمجموعة من النصوص حول مليانة اقتبسها من " رحلة العبدري"، و"رحلة شاو" الإنجليزي، ومن كتاب " الجزائر وتونس في القرن 18م" لفونتور دي برادي. وقد أورد في نهاية المقال قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها[4].

ولم يتطرق لتاريخ المدينة خلال الفترة الاستعمارية، لأن المجال الزمني المخصص لهذا المقال ينتهي مع القرن 18م، كما يفهم من العنوان الرئيسي الوارد في بدايته.

إنَّ هذا البحث هو دراسة علمية التزم فيها بلحميسي بكثير من شروط البحث العلمي المتعارف عليها، حيث وثق للمعلومات الواردة في المقال، وبين في المتن والهامش المصادر والمراجع التي اعتمد عليها، كما أن هذا المقال ليس نصوصا مقتبسة كجل مقالاته حول تاريخ المدن. وحرصا منه على التوضيح أكثر دعم بلحميسي هذه الدراسة ببعض الصور للمدينة ولضريح وزاوية الشيخ أحمد بن يوسف الملياني[5].

ورابع المدن التي حظيت باهتمام الدكتور بلحميسي هي مدينة بجاية التي خصص لها مقالا بعنوان:" **بجاية في حدائق الكتب**"، وقد أضيف له عنوان فرعي هو" نصوص عربية وفرنسية اختارها وعلق عليها م.

1- المرجع نفسه، ص، ص: 139، 140.

2- المرجع نفسه، ص، ص: 142، 143.

3- المرجع نفسه، ص: 147.

4- المرجع نفسه، ص- ص: 149- 153.

5- المرجع نفسه، ص- ص: 141- 143.

بلحميسي"[1]. نشر هذا المقال في العدد التاسع عشر (ع19) بمجلة الأصالة، وهو عدد خاص بمدينة " **بجاية عبر العصور**" تضمن عددا كبيرا من المداخلات التي ألقيت في الملتقى الثامن للتعرف على الفكر الإسلامي، الذي انعقد ببجاية خلال الفترة الممتدة من: 1 إلى 12 ربيع الأول 1394هـ الموافق ل: 25 مارس إلى 5 أفريل 1974م.

يضم المقال قسمين قسم باللغة العربية وآخر باللغة الفرنسية، وقد افتتحه بلحميسي بتقديم كتبه في قسم اللغة الفرنسية، ذكر فيه بأنه سيورد نصوصا باللغتين الفرنسية والعربية حول بجاية عبر كبرى العصور التاريخية، و أنَّ هدفه من ذلك هو وضع مجموعة من النصوص المختارة في متناول المهتمين بتاريخ هذه المدينة، سواء كانت هذه النصوص منشورة في المجلات المتخصصة أو في الكتب القديمة والنادرة[2]، مشيرا إلى أهمية نشاط بجاية في منطقتها، ودورها في المغرب المتوسط، بالإضافة إلى بروز الكثير من رجالها في الأدب، والشعر والتاريخ في عهد الحماديين.

يضم القسم المكتوب باللغة العربية[3] ثلاثة عناوين رئيسية هي:"باب الوصف والرحلات"، "باب الشعر والأدب"، و"نصوص تاريخية". أورد في الباب الأول نصوصا تصف المدينة، اقتبسها من بعض كتب الرحلات والجغرافية منها: كتاب" المسالك والممالك" للبكري، و"نزهة المشتاق" للإدريسي، و"معجم البلدان" لياقوت الحموي، "رحلة الورثيلاني" لحسين الورثلاني. وقد التزم بلحميسي بالتسلسل الزمني في عرض هذه النصوص من العصر الوسيط إلى العصر الحديث.

وقد كان بلحميسي يسبق كل نص مقتبس بعنوان بارز، إلاّ أنه لم يلتزم بطريقة واحدة في هذه العناوين، مثلا:" قال أبو عبيد البكري"، " قال الإدريسي"، " بجاية"، وتكرر هذا العنوان في عدة نصوص[4]، وربما يضيف لبعضها توضيح مثل:" بجاية في أواخر القرن السادس عشر".

أما "باب الشعر والأدب" فقد ضمَّنه عددا من القصائد والأشعار في وصف بعض معالم بجاية في العهد الحمادي، منها قصيدة للحسن الفكون في وصف جمال قصر الربيع وغيرها[5]. وقد عرف هؤلاء الشعراء الذين نقل بعض قصائدهم باختصار في الهامش.

وأورد بلحميسي في العنوان الرئيسي الثالث عددا من النصوص التاريخية، والتي يسبقها عادة بعنوان مناسب لمحتوى النص، ومن هذه النصوص النص المعنون ب" تأسيس بجاية"، المقتبس من "كتاب العبر" لابن خلدون، ويليه " ذكر بناء مدينة بجاية" المقتبس من كتاب "الكامل في التاريخ" لابن الأثير، و" دولة

1- ع 19، السنة الرابعة، صفر، ربيع الأول 1394هـ/ مارس أفريل 1974م. ص- ص: 97- 132.

2- المرجع نفسه، ص: 132.

3- القسم المكتوب باللغة العربية من المقال، ص- ص: 97- 115.

4- المرجع نفسه، ص- ص: 99- 105.

5- المرجع نفسه، ص: 106.

المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد" والنص مقتبس من كتاب "أعمال الأعلام" للسان الدين الخطيب وغيرها[1].

كما أورد بلحميسي في القسم المكتوب باللغة الفرنسية[2] من المقال نصوصا باللغة الفرنسية، ويضم هذا القسم عنوانين رئيسيين، الأول حول أهمية موقع المدينة (Le site L'Importance de la ville) يتضمن ثمانية نصوص، اقتبسها من كتب لمؤلفين عدة مثل: شاو، ليون الإفريقي، بايسونال وغيرهم. وأول هذه النصوص نص عنونه ب(وصف مدينة بجاية) "Description de la ville de Bougie"، اقتبسه من كتاب "بجاية" (Bougie) لشارل فيرو (Ch. Féraud)[3]. أما العنوان الرئيسي الثاني فهو (صفحات تاريخية) «Pages d'histoire » أورد تحته العديد من النصوص لشارل فيرو، شارل أندري جوليان، و ر. ه. إدريس وغيرهم[4].

لقد أنجز بلحميسي القسمين بنفس الطريقة، فكلما أنهى نصا مقتبسا، أورد بعده بعض بيانات الكتاب كالعنوان، وأحيانا الجزء والصفحة والطبعة، ثم ينتقل لنص آخر وهكذا، دون أي عبارات للربط بين النصوص، كما أنه ينقل هذه النصوص بدون تحليل أو تعليق أو توضيح، إلا ما أورده في الهامش من توضيحات أو تعريفات لبعض الشخصيات الواردة في تلك النصوص، وأحيانا يعرف باختصار المؤلف الذي اقتبس النص من كتابه في المتن، أو في الهامش في أغلب الأحيان، وختم كل قسم بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها، ولكنه أنهى المقال بدون خاتمة. وقد دعم بلحميسي مقاله بخريطة لتوضيح موقع مدينة بجاية والمناطق القريبة[5].

ولبلحميسي مقال حول مدينة عنابة بعنوان :**" مدينة العناب في آثار الأدباء والكتاب"**[6]، صدر في العدد المزدوج: 34- 35، وهو عدد خاص ب" تاريخ وحضارة عنابة عبر العصور"، وما من شك في أنّ بلحميسي شارك به في ملتقى التعريف بالفكر الإسلامي المنعقد بعنابة.

يختلف هذا المقال عن كل مقالات بلحميسي الخاصة بالتاريخ العام للمدن، ذلك أن بلحميسي لم يورد نصوص الكتب التي تتناول تاريخ عنابة كما في بعض مقالاته، وإنما اكتفى بجرد لأهم المصادر والمراجع التي تفيد الباحثين في التأريخ لهذه المدينة، وبرر طريقته بقوله بأنّه أقدم :"على التعريف بمن كتب حول هذه

1- المرجع نفسه، ص- ص: 109- 113.

2- القسم المكتوب باللغة الفرنسية من المقال، ص- ص: 116 - 132.

3- المرجع نفسه، ص: 131.

4- المرجع نفسه، ص- ص: 116- 118.

5- المرجع نفسه، ص: 98.

6- ع: 34- 35، السنة الخامسة جمادى الثانية، رجب 1396هـ / جوان- جويلية 1976م. ص- ص: 179- 183 .

المدينة المزدهرة، وعلى ذكر مؤلفاتهم ومقالاتهم - وما أكثرهم- آملا في أنَّ أحد الباحثين في تاريخ المدن الجزائرية يستعين بهذه الصفحات، ويتحف بلد العناب بدراسة كافية شافية"[1].

يضم المقال عشرة عناوين منها : دراسات خاصة، التاريخ القديم، تاريخ العصور الوسطى، العهد العثماني، الاحتلال الفرنسي، كتب الرحلات والجغرافية... إلخ. أورد بلحميسي تحت كل عنوان جملة من الكتب التي تتناول تاريخ عنابة باللغتين العربية والفرنسية، مثال ذلك العنوان الثاني:" دراسات خاصة"، الذي ذكر فيه ستة كتب ومقالات متخصصة في تاريخ عنابة كلها باللغة الفرنسية، منها كتاب " histoire de Bône" (تاريخ بونة) لبوياك (Bouyac) ، ومنها أيضا كتاب " Bône à travers les siècles (بونة عبر العصور) لميترو (Maitrot).

يخلو هذا المقال من التحليل والتوضيح، حيث قام بلحميسي بجرد عناوين الكتب الخاصة بعنابة دون الإشارة إلى محتواها، باستثناء كتاب "معجم أعلام الجزائر" لعادل نويهض الذي أورد أسماء وتاريخ وفاة ستة شخصيات عنابية ترجم لها نويهض[2].

وتعد مدينة ورقلة المدينة الوحيدة التي خصَّها بلحميسي بمقالين وردا في العدد الواحد والأربعون (ع41)، وهو عدد خاص ب"تاريخ ورقلة- سدراتة بمناسبة انعقاد الملتقى 11 للفكر الإسلامي بها". المقال الأول بعنوان "**مدينة ورقلة في رحلة العياشي**"[3]، وهو في ثلاثة عناوين رئيسية، تطرق فيها لتعريف الرحالة أبو سالم العياشي ورحلته بإيجاز[4]، ثم أورد نص رحلة العياشي الخاص بورقلة. أما العنوان الثالث فخصصه لتبيان أهمية النص المقتبس من رحلة العياشي، مؤكدا على دقة وأهمية ملاحظات العياشي[5] وعلى عدم وجودها في رحلات أخرى. وأكد أيضا على أنَّ " لنص العياشي فوائد لا يستغنى عنها " أوضحها في عنصرين هما:" الحياة الثقافية في الجنوب الجزائري"، بيَّن فيه كيف تصور الرحلة الحياة الثقافية بورقلة، وناقش ما ذهب إليه العياشي من تدهور للعلوم بها، أما العنصر الثاني المعنون ب:" الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية" فبيَّن فيه بلحميسي الإشارات المتعلقة بهذا الجانب في رحلة العياشي.

اعتمد بلحميسي في هذا المقال على عدة مصادر لتحليل ومناقشة ما ورد في رحلة العياشي، ووثق معلوماته في الهامش، وعرف بعض الشخصيات والكتب والقبائل الواردة النص. ورغم خلو المقال من مقدمة، حيث افتتحه بلحميسي مباشرة بالعنوان الأول، إلا أنه اختتمه بخاتمة تطرق فيها لأهمية رحلة العياشي في التعريف ببعض الجوانب من تاريخ ورقلة.

1- المرجع نفسه، ص، ص: 179، 180 .

2- المرجع نفسه، ص: 182 .

3- ع 41، السنة السادسة، محرم 1397هـ/ جانفي 1977م. ص- ص: 60- 70.

4- المرجع نفسه، ص، ص: 60، 61.

5- المرجع نفسه، ص: 67.

أمّا مقال بلحميسي الثاني الخاص بورقلة والوارد في العدد الواحد والأربعون (ع 41)، فهو بعنوان:" **ورقلة من خلال النصوص الأجنبية** "[1]، وهو مكتوب باللغتين العربية والفرنسية، وقد أدرج المقال باللغة العربية كآخر مقال في قسم اللغة العربية بالمجلة، كما أدرج المقال باللغة الفرنسية كآخر مقال بالقسم المخصص للغة الفرنسية[2]. وهكذا يأتي المقال المكتوب باللغة الفرنسية مباشرة بعد نهاية المقال المكتوب باللغة العربية.

افتتح بلحميسي المقال بمقدمة ذكر فيها:" أنَّ ماضي ورقلة وناحيتها تتضح ملامحه من هذه النصوص المستقاة من كتب تاريخ وحضارة وادي ميزاب، ومن دراسات اجتماعية ليست دائما في متناول القراء". كما ذكر أن:" هذه المقتطفات المختارة من وثائق مبعثرة أو صعبة المنال "[3].

أورد بلحميسي في هذا المقال عدة نصوص حول ورقلة وسدراتة، اقتبسها من تسعة كتب أجنبية، من أمثلة النصوص المقتبسة نص عنونه ب" الخطوط الكبيرة للمملكة الرستمية"، اقتبسه من كتاب "ماضي إفريقيا الشمالية" لغوتي (Gauthier)، ونص بعنوان " مقر آخر للمذهب الخارجي: سدراته" اقتبسه من كتاب "La berbérie musulmane et L'Orient au moyen-âge" لجورج مارسيه (Georges Marçais)، ومن ذلك أيضا نص بعنوان " ورقلة المتحف" اقتبسه من كتاب " الصحراء" لبوتييه (Pottier)[4].

ولا تختلف طريقة بلحميسي في هذا المقال عن أغلب مقالاته في تاريخ المدن، حيث ينقل النصوص، وكلما أنهى النص المقتبس يورد اسم المؤلف، وعنوان الكتاب وبقية البيانات المتعلقة به، وهو لا يحلل ولا يناقش.

3- مقالات تتناول تاريخ الجزائر الحديث في الكتابات الغربية:

تناول بلحميسي في مقالتين مواضيع في تاريخ الجزائر العثمانية من وجهة نظر إستشراقية، أو مقارنة بين الدراسات العربية والدراسات الغربية في موضوع معين، وبما أنَّ هاتين الدراستين في مجال تخصصه، فلا نستغرب حينما يتبن لنا أنهما من أفضل أبحاثه المنشورة في هذه المجلة. المقال الأول بعنوان:" **غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر (1541هـ/ 948هـ) بين المصادر الإسلامية والمصادر الغربية**"[5] المنشور في العدد الثامن (ع 8) ماي، جوان 1972م. وهو في حوالي عشرين صفحة، وهو ثري بالمعلومات.

افتتح الدكتور بلحميسي المقال بأبيات شعرية للشيخ محمد السعيد الزاهري، واتبعه بتقديم للموضوع بيَّن فيه الفرق بين المصادر الغربية والمصادر الإسلامية في طريقة تأريخها لهذه الحملة من ذلك قوله:" لم

[1]- ع 41، السنة السادسة، محرم 1397هـ/ جانفي 1977م. ص- ص: 207- 214.

[2] - Ibid. p- p : 1- 7.

[3]- المرجع نفسه، ص، ص: 207، 208.

[4]- المرجع نفسه، ص- ص: 210- 212.

[5]- ع 8- السنة الثانية- ربيع الثاني، جمادى الأولى 1392هـ/ ماي، جوان 1972م. ص: 91- 111.

يتخذ مؤرخو شارل الخامس موقفا مشرفا ونزيها، فقد أطالوا الحديث في غارة إمبراطورهم على تونس سنة 1535م، فوصفوا ومدحوا وأطنبوا لأن العملية كللت بنجاح، وأهملوا الحديث في شأن غارة 1541م الفاشلة أو اكتفوا بالإشارة، فكان تآمر السكوت على هذه الحوادث التاريخية". وبين مواضع الضعف في المصادر الإسلامية التي أرخت للحملة بقوله:" أما المصادر الإسلامية فهي مع الأسف قليلة ملخصة. يعوز بعضها التدقيق والتفصيل، وأكثرها البحث التاريخي وتحليل الأسباب والعلل، وذكر النتائج، وينقص جميعها تقريبا الاعتدال في الإحصاء والأعداد وضبط التواريخ"، وأمام هذا الاختلاف بين هذه المصادر :" أصبحت المقارنة بين جميع الوثائق والمصادر والأخبار ضرورية لما للموضوع من أهمية".

ثم شرع في تناول الموضوع في شكل عناوين رئيسية، تنضوي بعضها على عدة عناوين فرعية، ملتزما التسلسل الزمني، وأبرز هذه العناوين: الباعث على الغارة، الاستعدادات، المعركة، انسحاب العدو، أسباب الهزيمة، نتائج هذه الغارة.

تناول بلحميسي الأسباب التي ذكرتها المصادر الغربية والمصادر الإسلامية لحملة شارل الخامس، وناقشها بشكل عميق[1]، ثم انتقل للحديث عن الاستعدادات من الجانبين، ثم تطرق لإقلاع أسطول الإسبان، والذي كان في منتصف شهر أكتوبر 1541م، مشيرا إلى ضخامة العمارة (الأسطول) التي أرعبت الجزائريين بمنظرها، وخُيل لهم وكأنها "جبل يسير في البحر"، ثم انتقل للحديث عن دور حسن آغا في تنظيم المقاومة[2].

ثم انتقل للحديث عن المعارك بين الجزائريين والغزاة، والتي استمرت إلى أن هبت العاصفة :"وفي يوم الثلاثاء 25 أكتوبر- 4 رجب هاجت الريح، وساقت السحاب أمثال الجبال، وأمطرت السماء مطرا كالطوفان، وهاج البحر، واشتدت أمواجه"، "فقطعت أحبال السفن وساقت عددا منها إلى البر فكسرتها أو عطبتها". ثم بين كيف شوشت هذه العاصفة جيش العدو بزعامة أندري دوريا،" وخُيل لهم أن القيامة قد قامت من كثرة الرياح، والأمطار والصواعق والرعود، فلم يقدروا على الرمي بمدفع واحد ولا بمكحلة، ورأى أهل المدينة في هذه الزوبعة إعانة من الله على أعدائهم، فتفاءلوا فخرجوا في ذلك اليوم يصحبهم الحزم، فجدوا في القتال واجتهدوا، كما خرج شارل الخامس في وسط جموعه واشتعلت الحرب...". وهكذا تناول استمرار القتال أثناء العاصفة، " وفي صباح الأربعاء 26 أكتوبر - 5 رجب تيقن العدو أنه لن يستطيع دخول المدينة ولا إخضاعها، وفقد كل أمل وأدرك " أن الغنمية أن ينجو".

[1]- المرجع نفسه، ص- ص: 91- 93.

[2]- المرجع نفسه، ص- ص: 100- 102.

لقد اكتفى بلحميسي بتتبع مجريات المعركة انطلاقا من المصادر دون أن يبين الاختلاف بينها، ودون المناقشة والنقد، ومن التفاصيل التي أدرجها هو ذكر أعداد القتلى من الجانبين، وهم بالآلاف من جانب جيش الغزاة، ولكنه لم يعلق عليها لأنه علق عن ذلك في بداية المقال.

ثم تناول المؤلف انسحاب الإمبراطور بجيشه، فذكر تفاصيل الانسحاب بالمراحل والتواريخ، وأشار إلى الاختلاف بين ما ذكرته المصادر الإسلامية من أنه عاد مباشرة إلى بلاده، وما ذكرته المصادر الغربية من أنَّه قصد بجاية بحثا عن الزاد بعد أن أنهكهم الجوع، إلا أنهم وجدوها محاصرة تقاسي هي الأخرى قساوة القحط، فأبحروا منها من جديد بعد أيام[1]. والملاحظ أنَّ المؤلف لم يحاول الترجيح بين الرواية الإسلامية والغربية حول ذهاب جيش الغزاة إلى بجاية.

ثم انتقل بلحميسي إلى معالجة مسألة مهمة جدا تتعلق ب:" أسباب الهزيمة"، فتناول أولا أسباب الهزيمة في نظر الغربيين، والذين ذكروا أسباب عديدة أوردها المؤلف، إلا أنهم اعتبروا العواصف والأمطار السبب الرئيسي للهزيمة، وذلك ما عبر عنه بلحميسي في قوله:" الزوبعة التي هيجت البحر بعد نزول الغزاة إلى البر، فإن الغربيين كادوا يجمعون على أن العواصف والأمطار هي السبب الرئيسي لفشل الإمبراطور... ولولاها لكانت النتيجة كما توهموا". وأورد المسلمون هم أيضا أسباب عديدة لهزيمة العدو يتقدمها إعانة الله لهم :" لأن الله سبحانه وتعالى أرسل عليهم (النصارى) ريحا عصفا... وهيأ لأهل الجزائر النصر، بالإضافة إلى الجهاد في سبيل الله، والذي يظهر في شجاعة حسن آغا، وفي صمود المسلمين واتحادهم أمام العدو[2].

وتطرق بلحميسي في آخر هذا المقال لنتائج هذه الغارة، والتي تناولها في شكل ثلاثة نتائج رئيسية هي: الخسائر المادية، فذكر ضخامة الخسائر المادية في جيش العدو بالخصوص من أسرى، وسفن، ونقود وغيرها، ثم أشار إلى:" أن بعض الغربيين استصغروا هاته الخسائر، وقللوا من شأنها". أما النتيجة الثانية فهي:" النتائج السياسية في الجزائر وخارجها"، ومنها علو شأن حسن آغا، وانتصار الجزائر من خلال السمعة التي اكتسبتها الجزائر، فأصبحت " كالعروس تختال في حليها وحلها" . كما ذكر نتائج أخرى بعيدة المدى امتدت لسنوات.

وثالث نتيجة هي النتائج "المعنوية داخل القطر وخارجه"، فلم يفت بلحميسي أن يتطرق إلى فرح الجزائريين بهذا النصر، وكيفية تفسير العامة لأسباب النصر، حتى ربطه بعضهم بدعاء وبركة بعض الأولياء وعلى رأسهم "سيدي" أبو التقى[3]، لم يعلق بلحميسي على اعتقادات العامة، وإنما استعرضها للقارئ تاركا له حرية اتخاذ موقف منها.

1- المرجع نفسه، ص- ص: 103- 105 .

2- المرجع نفسه، ص، ص: 106، 107.

3- المرجع نفسه، ص- ص: 107- 111.

- هذا المقال مهم جدا، وهو يقدم مادة علمية غزيرة مستقاة من مصادر ووثائق ومخطوطات كثيرة ومتنوعة، باللغة العربية والأجنبية، ونجد المؤلف أمينا جدا في النقل، فيذكر في الهامش المصادر التي اعتمد عليها، وحتى هوامش المقال ثرية بالمعلومات، حيث أورد بلحميسي العديد من التعريفات للشخصيات الرئيسية في الحملة مثل: شارل الخامس، حسن آغا، الكونت دالكوديتي، أندري دوريا، القائد صفر، وإيضاحات أخرى كثيرة [1].

واتسم بلحميسي في هذا المقال بدقة تسجيل التواريخ باليوم، وبالتاريخ الميلادي والهجري، كما في قوله :" وفي يوم الأحد 23 أكتوبر : 2 رجب نزل العدو بالمكان المعروف بالحامة..."[2]، ومن ذلك أيضا :"وفي يوم الثلاثاء 25 أكتوبر- 4 رجب هاجت الريح..."، " وفي صباح الأربعاء 26 أكتوبر - 5 رجب تيقن العدو أنه لن يستطيع دخول المدينة ولا إخضاعها ". ونلاحظ أنّ بلحميسي ختم المقال بالنتائج الحملة دون أن يكتب خاتمة عامة للمقال.

ولم يقتصر جهد المؤلف في الإيضاح على الهوامش؛ وإنما تعداه لوضع مخططين مهمين جدا، وضح في المخطط الأول مواقع مدينة الجزائر بحرا وبرا، فبين أهم جوامعها، والمباني الرسمية، وسور مدينة الجزائر، وأبوابها، وبين في المخطط الثاني طريق قدوم الغزاة عن طريق البحر، وطريق انسحابهم، والمواقع المهمة لهذه الحملة [3].

أما المقال الثاني فهو بعنوان:" **المؤرخون الفرنسيون والجزائر في العصر العثماني**"[4]، المنشور في العدد المزدوج: 14- 15، وهو " عدد خاص بتاريخ الجزائر وموقف المؤرخين الأجانب منه". والمقال وارد باللغتين العربية والفرنسية[5]. افتتحه المؤلف بتقديم تطرق فيه لعلاقات الجزائر التركية (العثمانية) بأوربا، حيث أصبح لها " أهمية بالغة في العلاقات الدولية، وتزايدت المعارك بينها وبين أوربا"، وكانت "الحقبة التركية" "من بين الحقب التي أسالت كثيرا من الحبر في إسبانيا وفرنسا وإيطاليا وفي غيرها من البلدان. وفعلا قد أتاحت الحروب والتجارة والجوسسة والديبلوماسية، وافتداء الأسرى، وحب المغامرة لسكان الضفة الأخرى من البحر المتوسط فرصا عديدة للتعرف على المغرب الأوسط، أو التأليف في تاريخه، وتفصيل الكلام عن حادثة أو أخرى من الحوادث التي وقعت فيه".

1- المرجع نفسه، ص: (هامش 8، ص: 93).

2- المرجع نفسه، ص:102 .

3- المخطط الأول ص: 92، والمخطط الثاني، ص: 101.

4- العددان: 14- 15- السنة الثالثة، ربيع الثاني- جمادى الأولى، جمادى الثانية، رجب 1393هـ/ ماي جوان، جويلية أوت 1973م. ص- ص: 71-80.

5 -Les historiens Français et l'Algérie à l'époque ottomane .p-p : 37 -27.

وقد أكد بلحميسي على اقتصاره على المصادر الفرنسية بقوله :"سنقتصر في هذه الدراسة الموجزة على المصادر الفرنسية"، ثم أشار (في المتن) إلى الموضوعات الرئيسية التي ألفت عن الجزائر، وهي:" تصانيف وصفية، كتب جغرافية عامة وإقليمية للبلاد، وأدلة عامة وأدلة طرق ومسالك، ورحلات برية وبحرية، ووصف أقطار اجتازها الكتاب ومدن زاروها، وأخلاق وعادات للسكان... بحوث في التاريخ العام، تاريخ فترة من الفترات، وذكريات، وكتب في دراسات خاصة، وتراجم"، وأشار أيضا إلى أن:" الدراسات حول السياسة الجزائرية في هذه الحقبة قد عرض فيها عدة مشاكل مثل التنظيم الإداري، نظام الحكم التركي، التعمير، الدين، الطرق الصوفية، القبائل، اليهود، والنصارى في الجزائر، والعلاقات مع الدول الأجنبية"[1].

ثم رجع للهوامش في آخر المقال[2] وذكر عنوان أو عدة عناوين في كل صنف من أصناف الكتابة المذكورة من أمثلة ذلك: التصانيف الوصفية " L'Algérie dans la littérature Français " لتيلار(Ch.Taillard)، ومن التصآنيف العامة: " histoire nationale de L'Algérie " لبردون (Bardon)، و" Les époques militaires de la grande Kabylie" لبيربروجير (Berbrugger)، وذكر من كتب الدراسات الخاصة كتاب " Constantine " لماك كرتي (Mak Carty)، ومن كتب التراجم ذكر : كتاب "Le Rais Hamidou" لألبير دوفولكس (Devoulx)، ومن الدراسات الخاصة بالتنظيم الإداري ذكر (Recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne Régence d'Alger) لدوفولكس.

ثم راح يبين" القيمة الإخبارية لهذه المؤلفات" وهذا هو العنوان الوحيد في هذا المقال، وقد أكد بلحميسي منذ البداية أنه:" على الرغم من النقص الكثير، والأحكام المسبقة الخطيرة التي تشتمل عليها (تلك الكتابات)...- لا غنى لتاريخ بلدنا عنها"، لأسباب أبرزها نقص المصادر الإسلامية ذلك:" أن المصادر الإسلامية فيما يخص هذه الحقبة نادرة، وذات رديئة غالبا". كما أن الوثائق التركية المحفوظة بالأرشيف بتونس وتركيا والبندقية وغيرها لا تلقي ضوءا جديدا على الجزائر[3].

وبالنسبة للمصادر " العربية المعروفة حتى الآن لا تصلح كأساس لدراسة الحقبة التي تهمنا فالنصوص نادرة، وقليلة القيمة غالبا"، ذلك أنَّ " فن تدوين حوادث التاريخ لم يكن موجودا في الجزائر في هذه الحقبة لأنه يزدهر فعلا في حماية الدول". وأشار إلى المؤلفات التي ألفت في تاريخ الدول المجاورة (المغرب وتونس) والتي يمكن أن تزود الباحث بمادة عن تاريخ الجزائر، ولكن هذه :" الدراسات التاريخية المتخصصة ينبغي أن تقرأ بحذر، لأنها حررت في أغلب الأحيان لمجاملة الأمراء الحفصيين والسعديين الذين كانوا طبعا معادين لأتراك الجزائر".

1- المرجع نفسه، ص: 72.

2- المرجع نفسه، ص، ص: 77، 78.

3- المرجع نفسه، ص: 72.

ثم أشار إلى نوع آخر من الكتابة هي كتب" الرحلات الثرية بتراجم الأولياء جد ضنينة بأي خبر عن حالة البلاد". ومن أهم أسباب نقص المؤلفات التاريخية أن " الحكام الأتراك" كانوا:" أزهد الناس بالإيعاز بتدوين مآثرهم". ويؤكد بلحميسي إلى وجود كتب مخصصة للتاريخ خلال الفترة العثمانية إلا أنها أقل أهمية من كتب الفترة الوسيطة:" ولكننا لم نعد نجد فيها سمو النظر الذي نجده عند المؤرخين الكبار في العهد الوسيط... ومؤرخو العصور الحديثة، والتاريخ المعاصر يحملون طابع البيئة التي عاشوا فيها"، وقد انصب الاهتمام في الفترة الحديثة على الدراسات الدينية التي احتلت " منذ بداية العصور الحديثة منزلة مرموقة في قلوب سكان المغرب، فاستثناء الفنون التي يستعان بها على فهم الدروس الدينية مثل النحو واللغة العربية".

وهكذا بيّن بلحميسي عدم اهتمام علماء الفترة الحديثة بالكتابة التاريخية، وذلك ما أدى نقص المصادر الإسلامية، وبالتالي زيادة الحاجة لما كتبه الغربيون عن الجزائر.

ثم انتقل للحديث عن مزايا (إيجابيات) الكتابات الفرنسية عن الجزائر بقوله:" والمجهود الذي بذله المؤرخون الفرنسيون هو ضخم في الجملة، البحث يحمل طابع الصبر والأناة، وعلى العمل متسم بالضبط والإتقان، والتقسيم الدقيق، وهذه الملاحظات هي المزايا الجسمية التي تكتسي بها آثار باحثين مثل مارسي (Mercier)، وغرامونت (Grammont) أو ماسون (Masson)".

وذكر مزايا أخرى للكتابات الفرنسية منها إقامة الكثير من الباحثين بالجزائر، أو خدمتهم في حاشية البايات والدايات، وملاحظاتهم المباشرة، والمعلومات التي يجودون بها جد نفيسة، كما قام عدد من الباحثين بتعريب تقارير رسمية مفيدة جدا منذ سنة 1830م، مؤكدا على أن :" هذه المزايا لا يمكن أن تنسينا الجانب السلبي في أغلب هذه الآثار، وأهمية هذه المصادر وهذه الكتب - فيما يخص الحقبة العثمانية - هي بعيدة كل البعد عن إجماع الباحثين"[1].

ثم راح يعدد بعض سلبيات الكتابات الفرنسية مع ذكر أمثلة عنها كما في قوله :" عندما نبحث الوثائق المكتوبة في القرنين الثامن والتاسع عشر لاسيما الفرنسية منها نلاحظ أن أوسع اهتمام فيها قصر فعلا على عهد "البربرسك" على القرصنة، وعلى عمليات التلصص في عرض البحر، وعلى استعباد النصارى، وعلى إقامة الأسرى الأوربيين في مدينة الجزائر، وعلى بؤسهم وشقائهم، وعلى أوجاعهم وآلامهم، وعلى افتداء الأسرى وعلى جمعيات الافتداء، وعلى حياة التجار، وعلى الرهبان المبشرين بالنصرانية...". وأشار إلى مثال عن هذه الكتب، وهو كتاب " تاريخ بلاد البربر وقراصنتها" للأب دان، رئيس دير الثالوث الأقدس لافتداء الأسرى، والذي أقام بمدينة الجزائر بين سنتي 1634 و1635م، وقد :" قصر أكبر جزء من كتابه على طريقة

1- المرجع نفسه، ص- ص: 73-74.

تسليح القرصنة، وعلى خصائص المرتدين والأعلاج و"على العقوبات والمصائب التي يذيقها الترك والمتوحشون للنصارى الذين يستعبدونهم، ويقصر ما بقي من كتابه على الحديث عن جمعية الثالوث المقدس".

وتشترك كتابات رجال الدين والقساوسة في عدة خصائص أجملها بلحميسي في قوله:" والموضوعية ليست هي المزية الكبرى في هذه التآليف، والتفاسير فيها غالبا مغرضة، والحذف من النص مقصود، والمعلومات خاطئة، وهؤلاء الباحثون المنتمون إلى مختلف الجمعيات الدينية صنفوا كتبا دعائية، وكانوا يهدفون بها إلى ترغيب أتباعهم في العطف على الأسرى لجمع موارد مالية. فالمبالغة والقسوة، والرعب هي الأشياء الوحيدة التي تستطيع أن تلين القلوب، وكان نشر هذه التصانيف يسمح بأكبر إذاعة لهذه المعلومات الرامية إلى تغذية الحقد على المسلمين".

ثم انتقل بلحميسي لتقييم كتابات القناصل الأوربيون بالجزائر:" والقناصلة الأوربيون الذين كانوا يشغلون مناصبهم في مدينة الجزائر دونوا ذكرياتهم، وقيدوا حوادث، ورووا أشياء لها صلة بالمغرب الأوسط... وكانوا إذن بصفة عامة على خبرة جيدة بمشاكل عدة، ومراسلاتهم وتقاريرهم كانت ذخيرة لا تنفذ من المعلومات. ولكن تأييدهم في الجملة للحكام الجدد في الجزائر كان ضعيفا فاترا، ومن جهة أخرى قد قصرت إقامة عدة قناصلة على مدن سكانهم... وكانوا لايعيرون انتباها خاصا للحياة العميقة في البلاد... وفي نظرهم كان سكان المغرب منبعا للمصائب كلها، مخادعين كسالى، جشعين منكرين للجميل، وباختصار اجتمعت فيهم كل الرذائل".

ثم تناول الكتابات التي ظهرت بعد 1830م، وهي تكتسي نزعة أخرى، وقد أكد بلحميسي أن الكثير ممن كتب عن الجزائر بعد 1830م قد واجهوا صعوبات في فهم النصوص العربية، ولهذا حكموا على الحقبة الإسلامية بأنها تكاد كلها تكون غير دقيقة. وهذه الكتابات متفاوتة الأهمية حيث توجد " أعمال متينة"، كما توجد " كتبا تهدف إلى التعميم الشعبي، ولا صلة لها البتة بالتاريخ العلمي، بل كانت الغاية منها الحصول على الإعجاب، أو كانت كتبا موجزة تحشر كل الحوادث في تاريخ بلد في أقل من مائتي صفحة"، " ويصير هكذا تاريخ الحقبة التركية عبارة عن نظرة موجزة ينتقل منها الباحث بسرعة إلى اعتداء 1830م"[1].

ومن أمثلة ذلك كتاب " البلاد الجزائرية القديمة والحديثة" لقاليبرت، والصادر في باريس 1844م، أغلب ما في الكتاب مقصور على السيطرة الفرنسية، وقد كلف مؤلفه بالأخبار العجيبة"، ومن ذلك كتاب الجنرال فور بقيت (Faure Biguet)[2] فهو :" منفر أحيانا لأن القارئ لا يجد أمامه إلا قساوات، وانقلابات، وحروبا ممتدة على قرون... لا تقدم ولا حضارة..."[3].

1- المرجع نفسه، ص، ص: 74، 75.

2 -Histoire de l'Afrique septentrionale sous la domination musulmane.

3- المرجع نفسه، ص، ص: 75، 76.

ثم تطرق بلحميسي إلى أسباب كتابة الأوربيون عموما عن بلاد المغرب بقوله :" هذه الثروة وهذا التنوع في الموضوعات المعالجة يفسرها أنَّ أوربا تكتشف المغرب منذ القرن 16م" لأسباب "فهناك روح غزو عالمي، وعسكري، وتجاري وفكري يحرك نفوس الأوربيين. فالأسفار البعيدة والاكتشاف لأراضي جديدة، ولشعوب مجهولة كان لزاما أن يؤدي كل ذلك إلى توسيع هائل للبحث التاريخي... نجد الموضوعات الكبيرة في تاريخ الجزائر قبل 1830 هي مآسي الأسر، والحملات ضد الأتراك".

كما أشار بلحميسي إلى إغفال الكتاب الأوربيون لذكر الأسرى المسلمين في بلادهم، وأن كثير منهم "يستولي عليهم التفكير في قوة الجزائر، والرغبة في ذكر " كهف اللصوص"، ويحلمون بشن غارة حاسمة ضد الجزائر"،" وكان التعصب في نظرهم قوة من قوى الإيمان"، وهم يحكمون على الإسلام وفق أفكار مسلمة لديهم، وأنه دين خاطئ، ومن اعتنق الإسلام منهم فهو خائن.

وختم المؤلف المقال بقوله بأن المنهجية التاريخية تحددت في أوربا حتى القرن التاسع عشر، وأن طائفة من الأخصائيين في تاريخ المغرب بدأوا يقدمون أبحاثا ناجحة إلى حد ما، " وهي على ما فيها من نقص وتوجيهات معينة... تعد مشاركة ضرورية لمعرفة ماضينا، ونحن لسنا ملزمين برفض أو قبول كل شيء كتبوه، بل ينبغي أن ننتفع بجد من هذه الأعمال التي تستحق طائفة منها قليلة مع الأسف أن تعرف لصالح الباحثين"[1].

وأنهى المؤلف المقال بالهوامش، والتي ذكر فيها بيانات الكتب والدراسات التي استقى منها معلوماته، بالإضافة إلى توضيحات عديدة. ورغم أن هذا المقال موجز ولكنه مهم جدا. أما من حيث الأسلوب اللغوي نلمس في المقال أحيانا ثقل وغموض في بعض التعابير، ولهذا يغلب على الظن أن المقال كتب أصلا باللغة الفرنسية ثم ترجم منها إلى اللغة العربية.

4- مقالات تُعرف بالدراسات الغربية الجديدة والملتقيات الأوربية حول تاريخ الجزائر والعالم الإسلامي:

لم يكتف الدكتور بلحميسي بالكتابة في المواضيع التاريخية، وإنما تعدت اهتماماته إلى التعريف بالملتقيات والدراسات والأبحاث التي تتناول تاريخ الجزائر خصوصا والتاريخ الإسلامي عموما، والتي كانت تعقد أو تنشر بأوربا في أيامه، حيث خصص مقالا في العدد الخامس (ع5)[2] لتقديم موجز لأحد الكتب الفرنسية الخاصة بتاريخ الجزائر، والذي صدر بباريس في مطلع السبعينيات، وهو كتاب:**" الصراعات الثقافية في الجزائر في عهد الاستعمار، المدارس، الطب، الدين 1830- 1880"** للمستشرقة الفرنسية الدكتورة ايفون تورين.

1- المرجع نفسه، ص: 76.

2- ع5، السنة الأولى، شعبان 1391م- نوفمبر 1971م. ص- ص: 125- 127.

ويندرج المقال تحت عنوان رئيسي بالمجلة وهو" كتاب الأصالة"، وهذا يعني أن الغرض من المقال هو تعريف موجز للكتاب في هذا الركن، ولهذا المقال في حوالي صفحتين فقط، عرف فيه بلحميسي بالكتاب المذكور بشكل عام، ومقتضب جدا، دون الخوض في الكثير من التفاصيل.

ذكر بلحميسي بأن الدكتورة تورين أستاذة التاريخ المعاصر بجامعة الجزائر حاليا (1971م)، وأشار إلى أسباب رواج الكتاب وهو إقامة المؤلفة بالمغرب والجزائر للبحث والتدريس والاطلاع على عدد لا يحصى من الوثائق الفرنسية، واستخدامها بموضوعية، ولكنه عاب عليها تجاهلها للمصادر العربية، أما موضوع الكتاب فهو الصراع الثقافي بين الحضارتين الأوربية والعربية، واستعمال المستعمر للمدرسة والمستشفى، المعلم والطبيب ليحطم الآخر. وأكد بلحميسي على أهمية الكتاب، ولكن ذلك :" لا يعني أننا نوافق الدكتورة تورين في كل ما ذكرت وأوّلت".

وختم المقال بقوله:" وإنما اكتفينا هذه المرة بتقديم الكتاب إلى قراء " الأصالة" على أمل نقل الفصل الأول منه إلى العربية في العدد المقبل"، وقد رجعت إلى العدد 6 - وإلى كل أعداد الموالية- ولم أجد ترجمة الفصل الذي أشار إليها بلحميسي[1].

ونشر بلحميسي مقالا في العدد 32[2] بعنوان **"جولة بين المجلات"**، تطرق في التوطئة التي افتتحه بها إلى الحديث عن المجلات الجامعية التي كانت تصدر بأوربا في أيامه، وهي مجلات مختلفة الاتجاهات، كانت تحت إشراف مستشرقين ومؤرخين، وأدباء تتناول قضايا عربية وإسلامية من شتى الجوانب: الحضارة، الفقه، علم الكلام، التاريخ والسياسة الأدب... إلخ. ثم أشاد مطولا بأهميتها من ذلك قوله:" وتخضع هذه المجلات في غالب الأحيان إلى طرق البحث العلمي، والمنهجية المعاصرة، وقد اعتمد الكتاب- وهم عادة أساتذة جامعات- على تخصصهم وطول ممارساهم لمسائل معينة، وعلى عثورهم الموفق على الوثائق الهامة التي تلقي أضواء جديدة"، "ولهذا تحظى هذه الدوريات بسمعة مرموقة، وذاع صيتها في المشرق والمغرب" حسب بلحميسي، ولهذا أراد أن يقدم نبذة عما يصدر بباريس وغيرها لاطلاع القراء على ما يهتم به الغربيون والبحاثون العرب المعاصرون من مسائل مختلفة تحتل الجزائر قسما كبيرا منها في ميدان التاريخ والثقافة وغيرها.

وقد أكد على أن اهتمامه في هذا المقال منصبا على ثلاثة مجلات فرنسية "نلخص لكل واحدة دراسة لها علاقة بالجزائر". وهذه المجلات هي: مجلة أربيكا (Arabica)، والتي عرف بدراسة نشرت فيها بعنوان :" الظروف التي ألف فيها ابن مرزوق (الجد الخطيب) كتابه الشهير بالمسند" بقلم ماي شواتز ميلير، ومجلة

1- يوجد في العدد 6 تقديم لنفس الكتاب من طرف بوعمران الشيخ، وهذا التقديم أكثر تفصيلا من تقديم بلحميسي. ينظر: ع6، السنة الأولى، ذو الحجة 1391هـ/جانفي 1972م، ص- ص: 116- 120.

2- ع32 - السنة الخامسة - ربيع الثاني 1396هـ/ أفريل 1976م. ص - ص: 152- 160.

استوديا إسلاميكا (Studia Islamica) الصادرة بباريس، والتي عرف بلحميسي بدراسة نشرت فيها بعنوان " أصول التمثيل عند العرب" للأستاذ رشيد بن أبي شنب. أما المجلة الثالثة فهي مجلة المغرب- المشرق الصادرة بباريس، والتي نشرت في العدد 70- ديسمبر 1975م مقالا للأستاذ أركون حول الملتقى التاسع للفكر الإسلامي الذي انعقد بتلمسان في جويلية 1975م. وقد تطرق بلحميسي لما ورد في مقال محمد أركون الذي تناول مجريات ملتقى الفكر الإسلامي، والمواضيع التي نوقشت فيه[1].

ثم عاد مرة أخرى للحديث عن الملتقى المذكور من خلال عنوان بارز " هذا المشهد الفكري في تلمسان" تطرق فيه لمقال للأستاذ صفوان قدسي رئيس تحرير مجلة "المعرفة" السورية، الذي شارك في الملتقى وكتب عنه، وأشار إلى جهود الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم وزير التعليم الأصلي، واستعرض برنامج الملتقى، ووصف الأبحاث المقدمة به بأنها :" أبحاث تتصف بقدر كبير من العمق والجدية، برغم تفاوت مستوياتها"، كما أشار الأستاذ قدسي إلى المناقشات التي كانت تجرى على هامش الملتقى[2]. وبهذا المقال ختم بلحميسي هذا المقال المعنون ب"جولة بين المجلات" دون خاتمة.

وخصص بلحميسي المقال الموالي، والمنشور في العدد 33[3]، ماي 1976م لنفس الموضوع وهو **"جولة بين المجلات"** تناول فيه ثلاثة مسائل رئيسة، فتطرق أولا لما نشر في المجلة التاريخية (historique Revue) عدد 517 (مارس 1976م)، حيث خصصت هذه المجلة ركن للأطروحات التي نوقشت في مختلف الجامعات الفرنسية، والتي تناولت مواضيع عديدة في شتى ميادين البحث، " وكان حظ العالم العربي الإسلامي كبيرا في هذا المجهود"، وقد اختار بلحميسي أهم تلك الأطروحات فأورد عناوينها، والبيانات المتعلقة بها باللغتين العربية والفرنسية. وهي تتنوع بين دكتوراه دولة وأطروحة الدور الثالث، نوقشت بالسربون بباريس، أو باريس1، أو بروفانس، ومؤلفوها هم باحثين عرب ومستشرقين، نذكر منها أطروحة قوتالي ريجين المعنونة ب" المنظمة المسلحة السرية بالقطاع الوهراني"، والتي نوقشت ببروفانس.

وخصص القسم الثاني من المقال لما ورد في إحدى المجلات الفرنسية المخصصة للأطفال، ووضع له عنوان بارز هو:" يسلون أولادهم بالتاريخ المشوه": افتتحه بقوله:" فاجأتنا مجلة الأطفال المعروفة بجورنال دي ميكي (Journal de Mickey) عدد 1237- الصادر في 29 فيفري 1976م- بقصة غريبة وخطيرة لأنها موجهة للصغار ما من شك أنها تترك في نفوسهم أثرا"، وموضوع تلك القصة هو معركة بواتي (Poitiers) سنة 732م، والتي انهزم فيها المسلمين بفرنسا، وللتوضيح أكثر أورد رسومات مرفقة بالكتابة وردت في تلك المجلة،

1- تحدث بلحميسي عن محتوى كل دراسة من هذه الدراسات في أكثر من صفحة لكل واحدة. ص: . 152- 157.

2- المرجع نفسه، ص- ص: 157- 159.

3- ع33 - جمادى الأولى 1396هـ- ماي 1976م. ص- ص: 150- 159.

تتناول أربعة مشاهد تبين البطل شارل مارتيل يزرع الرعب في قلب مجاهد عربي. ويبدو التأثر الكبير للدكتور بلحميسي بهذا التلاعب بالتاريخ[1].

ثم أورد بلحميسي عنوانا بارزا هو:" السيارة والتعريب" تطرق فيه لمقال مطول " جاء في مجلة أربيكا " البارسية" في شكل قاموس مرتب على الحروف الأبجدية، "يعين على تعريب جميع ما يتعلق بالسيارة من أدوات وقطاع وخلل، وإصلاح"[2].

وخصص بلحميسي آخر مقال له بمجلة الأصالة للأسبوع الثقافي بإيطاليا بمقال عنوانه :**"حول الأسبوع الأول للدراسات الإيطالية - العربية"**، وهو منشور في العدد 44[3]. عقد أسبوع دراسي عربي إيطالي بإيطاليا خلال الفترة الممتدة من 14 إلى 21 نوفمبر[4] تحت إشراف أربعة معاهد تابعة لجامعات: روما والبندقة ونابلي وبالرمو، متخصصة في دراسة الثقافة والحضارة العربية، في شكل لقاءين، الأول بمدينة البندقية حول الدراسات الإيطالية منذ ما يزيد على نصف قرن لتعريف جوانب من الثقافة العربية بإيطاليا، وأما اللقاء الثاني فكان بمدينة بالرمو عاصمة صقلية لاستعراض التراث العربي الإسلامي المتعلق بالجزيرة.

شارك في هذا الأسبوع عدد من الشخصيات العربية الجامعية، قدِمُوا من مختلف البلاد العربية، من بينهم أدباء وشعراء ومؤرخون وفلاسفة وأثريون، أو مسؤولون عن أجهزة ثقافية تلبية لدعوة شخصية تلقوها من المعاهد المنظمة لهذا الملتقى.

يضم المقال ثلاثة عناوين رئيسية، تناول بلحميسي في أولها " لقاء البندقية 15 - 18 نوفمبر"، وأشار إلى تركيز " الرسميين" الذين افتتحوا الملتقى على العلاقات القديمة السلمية بين البندقية والبلدان العربية في ميدان التجارة، و إلى إلحاحهم "على ضرورة التبادل الثقافي والفكري في وقتنا الحالي". ثم انتقل للحديث عن المحاضرات العلمية التي ألقاها "نخبة من عمداء الاستشراق الإيطالي، وجماعة من المتخصصين" في مواضيع متعددة، فذكر أكثر من عشرة عناوين من هذه المحاضرات منها: "الفن الإسلامي في إيطاليا"، " الدور الإسلامي في تقدم العلوم والمصادر في إيطاليا"، "دراسات الأدب العربي في إيطاليا". وقد أشاد بلحميسي بهذه المحاضرات بقوله:" وكانت كل هذه المحاضرات دقيقة البحث حديثة المنهجية"، ثم توقف عند محاضرتين رآهما أكثر أهمية، فتوسع في الحديث عنهما[5].

1- المرجع نفسه، ص- ص: 150- 155.

2- المرجع نفسه، ص- ص: 155- 159.

3- " حول الأسبوع الأول للدراسات الإيطالية - العربية".ع 44، أفريل 1977م.ص- ص: 104- 115.

4- ذكر بلحميسي نوفمبر الماضي ولكنه لم يذكر سنة، وبالنظر إلى تاريخ صدور هذا العدد وهو أفريل 1977م، يرجح أن الملتقى عقد في نوفمبر 1976م.

5- المرجع نفسه، ص- ص: 104- 108.

ثم انتقل للحديث عن" لقاء بالرمو 19 - 21 نوفمبر"، حيث واصل الملتقى أعماله في عاصمة صقلية، فتناول مجريات الملتقى منذ افتتاحه، فذكر تركيز الرسميون الذين افتتحوا الملتقى على ماض صقلية المجيد، وعلى دور العرب الحضاري بالجزيرة، " وكانت المحاضرات على كثرتها، وتنوع مواضيعها ترمي إلى الإشادة بصقلية العربية وبتراثها ".

لم يتطرق بلحميسي إلى نشاطاته في هذا الأسبوع الثقافي، إلا ما ذكره بشأن اقتراح له بقوله:" وقد صادق الحاضرون على اقتراح تقدمت به في شأن مسلمي صقلية بعد نكبتهم، وخروجهم من وطنهم، وتشتتهم في المغرب والمشرق، فمصيرهم لا يختلف عن مصير مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة. وسيخصص أسبوع - إن شاء الله- لهذا الموضوع يبين فيه الباحثون نزول الصقليين بمختلف أقطار العالم العربي، ومدى تأثيرهم في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية".

وقد ورد العنوان الرئيسي الثالث هكذا:" على هامش الأسبوع الإيطالي العربي": ركز فيه بلحميسي على ثلاثة جوانب هي: الجزائر في البحث الجامعي الإيطالي، حيث قدم نماذج عن بعض الأطروحات والمقالات خاصة بالجزائر، كما أشار إلى كنوز الوثائق التاريخية بإيطاليا، والتي تهم المغرب العربي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة، وتطرق أيضا إلى تدريس اللغة العربية بإيطاليا، فأشار إلى عدد من المعاهد الكبرى بإيطاليا، والتي تعنى بتعليم اللغة العربية، وهي: معاهد روما، ونابلي، وبالرمو، والبندقية وبادوا، مؤكدا على رغبة الإيطاليين في تعلم اللغة العربية.

وختم بلحميسي هذا المقال بالحديث عن "جائزة ميديتيراني" (البحر الأبيض المتوسط)، حيث صادفت إقامته بإيطاليا تسليم هذه الجائزة، وقدرها مليون ليرا إيطالية، وعدد الفائزين ستة: خمسة أوربيين والشاعر العربي نزار قباني تقديرا لإنتاجهم الأدبي [1].

5- مقالات في مواضيع تاريخية بشكل موجز:

نشر بلحميسي بحثين موجزين، يتناول في كل منهما موضوع تاريخي معين بشمولية، ودون الخوض في التفاصيل، مع إغفال تام لذكر المصادر والمراجع المعتمدة في إنجازهما، سواء في المتن أو في الهامش. المقال الأول في سبع صفحات وهو بعنوان " **نهاية دولة بني زيان**[2]"، نشره في العدد السادس والعشرين (ع 26)، وهو " عدد خاص عن تلمسان وحضارتها"، يتضمن المقال خمسة عناوين هي: ملوك بني زيان في آخر عهدهم، الاحتلال الإسباني، قدوم الأتراك إلى الجزائر، دور القبائل في القضاء على بني زيان، ملوك بني زيان في آخر مرحلة عهدهم.

1- المرجع نفسه، ص- ص: 109- 115.

2- ع 26، السنة الرابعة، رجب - شعبان 1395هـ/ جويلية- أوت 1975م. ص- ص: 30- 36.

تناول بلحميسي في هذا المقال بشكل متسلسل الأوضاع العامة بتلمسان، والضعف السياسي والاقتصادي الذي عرفته في أواخر الفترة الزيانية، وضعف سلاطينها وتعاونهم مع الاسبان، وكيف تمكن العثمانيون الأتراك من الاستيلاء عليها. وقد تناول الظروف والأحداث مع التحليل، وتفادى الخوض في تفاصيل السرد للمعارك وغيرها.

وألف بلحميسي بنفس الطريقة مقال بعنوان" **الاحتلال الإسباني للساقية الحمراء وواد الذهب**"[1]، شارك به في ندوة خاصة بالصحراء الغربية، ونشره في العدد الثامن والعشرين (ع 28)، وهو في حوالي ست صفحات، تطرق فيه إلى التنافس الاستعماري الأوربي على العالم الثالث، وعقدهم للمؤتمرات الدولية للتوفيق بين مصالحهم، فكانت الصحراء الغربية من نصيب اسبانيا. وذكر أن الاسبان لم يحتلوا منها في المراحل سوى النقاط المفيدة لهم مثل السواحل، وحول مناجم الفسفات ببوقراع، وإشارات تتعلق بالمقاومة سيما مقاومة ماء العينين، أي أنه ذكر معلومات عامة بشكل مختصر إلى أن أشار إلى حصول الصحراء الغربية على استقلالها في 12 أكتوبر 1968م.

إنَّ المعلومات الواردة في هذا المقال عامة ومقتضبة، كما أن المؤلف لم يوثق معلوماته، ولم يهمش، ولم يذكر مصادره في نهاية المقال، ومجمل القول أن هذا المقال موجز، وهو خال تماما من العناوين الجزئية.

(رابعا)- ملامح من شخصية بلحميسي وطريقته في كتابة التاريخ على ضوء مقالاته بمجلة الأصالة:

إنَّ محاولة تقييم أسلوب وطريقة الكتابة لدى أي باحث تتطلب الإطلاع على كل مؤلفاته، ودراستها دراسة نقدية متأنية، وهذا ما لا يسمح به الحجم المخصص لدراستنا هذه، ولهذا سأكتف بالإشارة إلى بعض أفكار بلحميسي، وطريقته من خلال مقالاته السبعة عشرة المنشورة بمجلة الأصالة، وقد أجملت ذلك في نقاط:

1- التمسك بالهوية الإسلامية والاعتزاز بالتاريخ الوطني:

على الرغم من تخرج بلحميسي من المدرسة الفرنسية إلا أنه لا يميل إلى الأطروحات الفرنسية حول تاريخ الجزائر خصوصا والتاريخ الإسلامي عموما، ونلاحظ جليا اهتمامه بالدفاع عن مكتسبات الأمة الإسلامية، وله كتابات في الرد على مزاعم الغربيين، وتبيين مواطن الخلل في كتاباتهم، ويكف أن نشير إلى مقال " المؤرخون الفرنسيون والجزائر في العصر العثماني ".

ونلاحظ أيضا اهتمامه بالتاريخ الديني للجزائر من خلال تطرقه لتاريخ بعض المساجد، وتعريفه بالعديد من العلماء الجزائريين في مقالاته موضوع الدراسة، كما أننا لا نلمس في كتاباته أي تحامل على أية فئة من مكونات المجتمع الجزائري، حتى الأتراك العثمانيين الذين عملت الكتابات الفرنسية على تشويه صورتهم، لم يتأثر بأطروحاتهم، فلم نجد له أي انتقاص في شأنهم.

---

[1]- ع 28، السنة الرابعة، ذو القعدة - ذو الحجة 1395هـ/ نوفمبر- ديسمبر 1975م. ص- ص: 55- 60.

2 - مصطلحات ومفاهيم:

من خلال قراءتنا لمقالات بلحميسي بمجلة الأصالة تستوقفنا بعض المفاهيم التي استعملها بلحميسي، منها" **المغرب الأوسط**" التي يستعملها للدلالة على الجزائر خلال العهد العثماني[1]، وهذا الاختيار يثير الكثير من التساؤلات سيما وأنه كان يستعمل أيضا عبارة " الجزائر التركية" في هذه المقالات. كما أنه متخصص في تاريخ الجزائر العثمانية، والمصادر والوثائق الأجنبية كلها تستخدم عبارة الجزائر وإيالة الجزائر (la régence d'Alger)، كما أنَّ الوثائق والفرمانات العثمانية تستعمل عبارة :" إيالة جزائر الغرب"، فهل أراد بلحميسي أن يبين البعد الإسلامي العربي للجزائر باستعماله لعبارة المغرب الأوسط، هذا ما لا يمكننا الجزم به إثباتا ولا نفيا.، وهو يستعمل أيضا لفظة "الأتراك" بدل العثمانيين، "العهد التركي"[2] بدل العهد العثماني[3].

3- الميل إلى نشر النصوص التاريخية:

يميل بلحميسي إلى نشر النصوص الواردة في كتب التاريخ والجغرافيا والشعر والأدب حول مدينة معينة، أو حول معلم تاريخي معين، فثلاثة من مقالاته حول المدن تعتمد على نشر نصوص تتناولها بالوصف والمدح وغيره، ولديه مقال آخر بمجلة الأصالة تناول فيه الجامع الجديد بمدينة الجزائر من خلال عرض لنص الزياني في "الترجمانة الكبرى"، بل لديه مؤلف كامل أورد فيه نصوص تتناول الجزائر اقتبسها من أربعة كتب، والكتاب هو " الجزائر من خلال رحلات المغاربة خلال العهد العثماني"، الذي يعد أشهر كتب بلحميسي، وفكرته تقوم على نشر النصوص، وتقريبها للباحثين المهتمين ليستعملوها في إنجاز أبحاثهم، وهو لا يحلل ولا يناقش ما ورد في تلك النصوص، إلا بعض التوضيحات التي يضيفها للنص.

وإذا أردنا تقييم هذه الطريقة علينا تقييمها في الفترة التي كتبها فيها بلحميسي وهي فترة السبعينيات، حيث كانت جل المصادر التي ينقل منها النصوص غير متوفرة، فكثير منها كانت لا تزال مخطوطة، أو مطبوعة ولكنها غير متوفرة في كل المكتبات، حينها ندرك الخدمة التي قدمها بلحميسي للباحثين بعرضه لتلك النصوص، ويكف أن نشير إلى الشهرة التي حققها كتابه " الجزائر من خلال رحلات المغاربة" للاستدلال على أهمية تلك نشر النصوص. فقد اعتمد على هذا الكتاب جل من كتب في تاريخ الجزائر الحديث.

4 - تفاوت مقالاته من حيث القيمة العلمية:

1- استعملها في كثير من المقالات منها مقال:" الوزير الزياني في الجزائر العاصمة ، ع 24، مارس أفريل- 1975م. ص: 136.

2- ع2، - ماي 1971م. ص - ص: 138- 140.، ع 8- ماي، جوان 1972م. ص: 147. ع 12- جانفي- فيفري 1973م. ص: 131.

3- بلحميسي ليس الوحيد الذي يستعمل عبارة "العهد التركي" هناك باحثين آخرين من معاصريه يستعملوها منهم عبد القادر حليمي مثلا في مقاله :" أصول النشأة لمدينة الجزائر". في ع8- السنة الثانية، ربيع الثاني، جمادى الأولى 1392هـ/ ماي، جوان 1972م ص: 8.

لم تكن مقالات بلحميسي على نفس الدرجة من الأهمية، فهناك مقالات ذات قيمة علمية عالية، عالجها بشكل جيد، واعتمد فيها على كم كبير من المخطوطات والوثائق والمصادر المطبوعة، وهناك مقالات متوسطة الأهمية.

5 - الحرص على تدعيم مقالاته بالمخططات والصور والخرائط:

لا يكاد يخلو مقال أو دراسة لبلحميسي من صور ومخططات وخرائط توضيحية، وقد أشرنا إلى عدد منها في موضعها.

- الخاتمة:

يتبين من خلال مقالات بلحميسي المنشورة بمجلة الأصالة أنه بالرغم من أنه خريج المدرسة الفرنسية إلا أنه لم يتأثر بأطروحات الفرنسيين حول تاريخ الجزائر، حيث عمل على الدفاع على مقومات الجزائر، وإثبات هويتها العربية الإسلامية. ونلاحظ من خلال هذه المقالات أيضا أنه يميل إلى عرض النصوص الواردة في المصادر حول موضوع معين، ورغم أن العديد من الباحثين قد يكون له رأي مغاير حول هذا النوع من الكتابة، ولكن يجب أن نأخذ بعين الاعتبار في الحكم أن هذه المقالات تعود إلى فترة السبعينيات، وجزء كبير من الكتب التي كان ينشر نصوصها لم تكن متوفرة آنذاك كما في أيامنا، ولهذا يبرر هو طريقته هذه في أنه يسعى لتوفير هذه النصوص للباحثين، ليستعملوها في بحوثهم.

- جدول يبين مقالات بلحميسي بمجلة الأصالة:

رقم	عنوان المقال	العدد	تاريخ صدور العدد	الصفحات
1	مدينة المدية عبر العصور	ع 2	ربيع الأول 1391هـ/ ماي 1971م.	135-143
2	الصراعات الثقافية في الجزائر في عهد الاستعمار، المدارس، الطب، الدين 1830-1880، تأليف د. تورين.	ع 5	شعبان 1391م- نوفمبر 1971م	125-127
3	مدينة لجزائر من خلال النصوص العربية والأجنبية".	ع 8	ربيع2، جمادى1، 1392هـ/ ماي، جوان 1972م	59-76
4	غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر (1541هـ/ 948هـ) بين المصادر الإسلامية والمصادر الغربية"	ع 8	////	91-112
5	مدينة مليانة عبر العصور	ع 8	////	139-154
6	في تاريخ جامع مستغانم العتيق	ع 12	ذو الحجة 1392- محرم 1393هـ/ جانفي- فيفري 1973م	131-136
7	المؤرخون الفرنسيون والجزائر في العصر العثماني	ع: 14-15	ربيع 2- رجب 1393هـ/ ماي - أوت 1973م	71-80
//	Les historiens Français et l'Algérie à l'époque ottomane .	ع: 14-15	////	27-37 p:
8	بجاية في حدائق الكتب	ع 19	صفر، ربيع 1، 1394هـ/ مارس أفريل 1974م	97-132
9	الوزير الزياني في الجزائر العاصمة ووصفه للجامع الجديد	ع 24	ربيع 1 – ربيع2 1395هـ/ مارس أفريل- 1975م	136-143

10	نهاية دولة بني زيان	ع 26	رجب - شعبان 1395هـ/ جويلية- أوت 1975م.	30 -36
11	الاحتلال الإسباني للساقية الحمراء ووادي الذهب	ع 28	ذو القعدة - ذو الحجة 1395هـ/ نوفمبر- ديسمبر 1975م	55 -60
12	جولة بين المجلات	ع32	ربيع 2 1396هـ/ أفريل 1976م	152 -160
13	جولة بين المجلات	ع33	جمادى1، 1396هـ/ ماي 1976م	150 -160
14	مدينة العناب في آثار الأدباء والكتاب	ع 34- 35	جمادى2، رجب 1396هـ / جوان- جويلية 1976م	179 -183
15	مدينة ورقلة في رحلة العياشي	ع 41	محرم 1397هـ/ جانفي 1977م.	60- 70
16	ورقلة من خلال النصوص الأجنبية	ع 41	// //	207 -214 P:1-7.
17	حول الأسبوع الأول للدراسات الإيطالية – العربية	ع 44	ربيع 2 1397هـ/ أفريل 1977م	104 -115

قائمة المراجع باللغة العربية:

- المراجع:

- بلحميسي مولاي، البحر والعرب في التاريخ والأدب. الجزائر ،(الجزائر عاصمة الثقافة العربية).

- بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحالات المغاربة في العهد العثماني. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- الدوريات:

- بغيل مدني، المؤرخ مولاي بلحميسي باحث من طراز نادر، مقال بجريدة الخبر (الالكترونية) يوم: الاثنين 18 جانفي 2015م. (تاريخ دخول الموقع: 12 سبتمبر 2019).

- بن سالم صالح، مولاي بلحميسي مؤسس مدرسة تاريخ الجزائر العثمانية، مقال ضمن مجلة كُتابُنا (الإلكترونية) التابعة لمؤسسة الغربة الإعلامية في سيدني استراليا. (تاريخ دخول الموقع: 12 سبتمبر 2019).

- بلحميسي مولاي، في تاريخ جامع مستغانم العتيق، مجلة الأصالة، ع 12، ذو الحجة 1392- محرم 1393هـ/ جانفي- فيفري 1973م.

- بلحميسي مولاي، المؤرخون الفرنسيون والجزائر في العصر العثماني، مجلة الأصالة، ع: 14 و15، ربيع الثاني- جمادى الأولى، جمادى الثانية، رجب 1393هـ/ ماي جوان، جويلية أوت 1973م.

- بلحميسي مولاي، الوزير الزياني في الجزائر العاصمة ووصفه للجامع الجديد، مجلة الأصالة،ع24، السنة الرابعة، ربيع 1- ربيع2 1395هـ/ مارس أفريل- 1975م.

- بلحميسي مولاي، مدينة المدية عبر العصور، مجلة الأصالة، ع2، ربيع الأول 1391هـ/ ماي 1971م.

- بلحميسي مولاي، مدينة الجزائر من خلال النصوص العربية والأجنبية، مجلة الأصالة، ع8، ربيع الثاني، جماد الأولى 1392هـ/ ماي، جوان 1972م.

- بلحميسي مولاي، غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر (1541هـ/ 948هـ) بين المصادر الإسلامية والمصادر الغربية، مجلة الأصالة، ع8، ربيع الثاني، جماد الأولى 1392هـ/ ماي، جوان 1972م.

- بلحميسي مولاي، بجاية في حدائق الكتب، مجلة الأصالة، ع 19، صفر، ربيع الأول 1394هـ/ مارس أفريل 1974م.

- بلحميسي مولاي، مدينة العناب في آثار الأدباء والكتاب، ع: 34- 35، جمادى الثانية، رجب 1396هـ/ جوان- جويلية 1976م.

- بلحميسي مولاي، مدينة ورقلة في رحلة العياشي، مجلة الأصالة، ع 41، محرم 1397هـ/ جانفي 1977م.

- بلحميسي مولاي، ورقلة من خلال النصوص الأجنبية، مجلة الأصالة، ع 41، محرم 1397هـ/ جانفي 1977م.

- بلحميسي مولاي، مدينة مليانة عبر العصور، مجلة الأصالة، ع 8، ربيع الثاني، جمادى الأولى 1392هـ/ ماي، جوان 1972م.

- بلحميسي مولاي، تقديم لكتاب " الصراعات الثقافية في الجزائر في عهد الاستعمار، المدارس، الطب، الدين 1830- 1880، تأليف د. تورين، مجلة الأصالة، ع5، شعبان 1391م- نوفمبر 1971م.

- بلحميسي مولاي، جولة بين المجلات، مجلة الأصالة، ع32، ربيع الثاني 1396هـ/ أفريل 1976م.

- بلحميسي مولاي، جولة بين المجلات، مجلة الأصالة، ع33، جمادى الأولى 1396هـ- ماي 1976م.

- بلحميسي مولاي، حول الأسبوع الأول للدراسات الإيطالية - العربية"، مجلة الأصالة، ع 44، ربيع 2 1397هـ/ أفريل 1977م / أفريل 1977م.

- بلحميسي مولاي، نهاية دولة بني زيان، مجلة الأصالة، ع 26، رجب- شعبان 1395هـ/ جويلية- أوت 1975م.

- بلحميسي مولاي، الاحتلال الإسباني للساقية الحمراء وواد الذهب، مجلة الأصالة، ع 28، ذو القعدة - ذو الحجة 1395هـ/ نوفمبر- ديسمبر 1975م.

- بوعمران الشيخ، تقديم لكتاب " المجابهات الثقافية في الجزائر المستعمرة من 1830 إلى 1880" للدكتورة ايفون تورين، مجلة الأصالة، ع 6 ، ذو الحجة 1391هـ /جانفي 1972م.

- حليمي عبد القادر، أصول النشأة لمدينة الجزائر"، مجلة الأصالة، ع8 ، ربيع الثاني، جمادى الأولى 1392هـ/ ماي، جوان 1972م.

- رنيمة أحمد، مولاي بلحميسي (1930- 2009م) مؤرخ البحر والبحرية في الجزائر، مجلة عصور الجديدة، الصادرة عن مختبر تاريخ الجزائر، بجامعة وهران، ع: 3- 4، خريف 1432- 2011/ شتاء 1433- 2012م.

- رحيل المؤرخ والكاتب الجزائري حاج مولاي بلحميسي، مقال بمجلة الأمة العربية (الالكترونية) يوم 06 أكتوبر 2009-. (تاريخ دخول الموقع: 12 سبتمبر 2019).

- وفاة مولاي بلحميسي كبير المؤرخين الجزائريين، مقال بجريدة العرب الاقتصادية الدولية، (نشرة الالكترونية)، يوم: 8 أكتوبر 2009.

- وفاة كبير المؤرخين الجزائريين، مقال بوكالة الأنباء السعودية يوم 8 أكتوبر 2009. (تاريخ دخول الموقعين: 12 سبتمبر 2019).

- **ملاحظة:** من أجل التعريف بمجلة الأصالة رجعت لعدد كبير من أعدادها مثلا:

- ع 1، محرم 1391هـ/ مارس 1971.

- ع 91، محرم 1402هـ/ نوفمبر 1981.

- العدد الرباعي(يجمع أربعة أعداد): 75، 76، 77، 78، نوفمبر ديسمبر 1979م، جانفي فيفري 1980م.

- العدد الرباعي: 79، 80، 81، 82 ، مارس، أفريل ماي، جوان 1980.

- **المراجع باللغة الفرنسية:**

- Moulay Belhamissi, Histoire de Mazouna (Des origines à nos jours) . Alger : société nationale d'Edition et de Diffusion, 1981.

منشورات جمعية الظهرة للفن والسياحة والآثار
و بالتنسيق مع مختبر تاريخ الجزائر بجامعة أحمد بن بلة - وهران1

أعمال الندوة العلمية الوطنية

المنعقدة بمازونة يوم: 27 أفريل 2019 م



الدكتور مولاي بلحميسي سيرة ومسيرة

جمع وتنسيق: الدكتورة فوزية لزغم



بسم الله الرحمن الرحيم

- **الكتاب** : أعمال الندوة العلمية الوطنية حول : الدكتور مولاي بلحميسي سيرة و مسية
- **جمع و تنسيق** : الدكتورة فوزية لزغم
- **الموضوع** : تاريخ
- **الناشر** : دار كوكب العلوم للنشر و الطباعة و التوزيع ، 2020 ©
- **ISBN** : 978-9931-758-87-7
- **الإيداع القانوني** : سبتمبر 2019
- **عدد الصفحات** : 152
- **تصميم الغلاف** : بوحاجب يونس
- **بلد الطبع** : الجزائر
- **سنة الطبع** : 2020

دار كوكب العلوم للنشر و الطباعة و التوزيع



أعمال الندوة العلمية الوطنية حول:

الدكتور مولاي بلحميسي: سيرة ومسيرة

المنعقدة بمازونة (غليزان) يوم: 27 أفريل 2019م.

المنظمة من طرف:

جمعية الظهرة للفن والسياحة والآثار.

بالتنسيق مع

مختبر تاريخ الجزائر بجامعة أحمد بن بلة - وهران 1.

جمع وتنسيق: الدكتورة فوزية لزغم



فهرس الموضوعات: